وزارة التعليـم العالي والبحـــث العلـــمي

جامعة اكلي محند اولحـــاج – البويرة –

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية (شعبة تاريخ)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط الإسلامي الموسومة بـ :

المرأة في الأنـدلس

ما بين القرنين (5 –6هـ / 11 – 12 م)

إعداد الطالبتين :

- وهيبة شعبان شاوش
- أمينـة طوطـــــاح

إشراف الأستاذ:

– نسيم حسبلاوي

لجنة المناقشـة

1– أ.طبيب نوال .....رئيسة

2–أ.بودريعة ياسين .....مناقشا

3–أ.نسيم حسبلاوي .....مشرفا

تاريخ المناقشة:2015/06/15

السنة الجامعية1435 هـ – 1436هـ / 2014م – 2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

لله خالص الحمد والشكر والامتنان فهو موفقنا في مشوارنا الدراسي

عليه نتوكل وهو المستعين.

يشرفنا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من أعاننا في سبيل إنجاز هذا البحث

وإتمامه ولهم من الله المثوبة ووافر الأجر

ونخص بالذكر:

الأستاذ "**حسلاوي نسيم**" على دعمه لنا طوال مراحل إنجاز

هذا العمل المتواضع.

كما نتوجه بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا

لمناقشة هذا البحث.

كما نزف تشكراتنا إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة البويرة.

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين:

أهدي ثمرة هذا العمل:

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما " **والدي العزيزين**" أطال الله في عمرهما.

إلى إخوتي و أخواتي.

إلى أساتذتي الكرام وكل رفقاء الدراسة.

وفي الأخير أرجوا من الله تعالى أن يجعل عملي هذا نفعًا يستفيد منه جميع

الطلبة المتربصين المقبلين على التخرج.

أمينة

إهداء

بسم الله الذي خلقني وهداني لله المحمود بكل لسان المعبود

أهدي عملي هذا إلى:

إلى روح " **أمي**" الطاهرة الزكية عليها رحمة الله.

إلى " **والدي**" الغالي أطال الله في عمره .

إلى إخوتي و أخواتي: محمد، كريم، إسماعيل، عبد النور، وسام وسعيدة.

إلى كل رفقاء الدراسة.

إلى كل من عرفني وإلى كل من نسيت ذكره ولم أنسى ذكراه.

وهيبة

عاشت المرأة الأندلسية قبيل مجئ جيوش الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الإيبيرية حياة ضنكة وصعبة، لم تذق فيها طعم الحرية ولا حتى طعم الإنسانية، حيث ظلت تستغل استغلالاً دنيئاً ولا سيما نساء العبيد، ولم تشذ عن هذه القاعدة إلاّ القليل من نساء الطبقة الحاكمة. فقد كانت المرأة في المجتمع القوطي محرومة من أبسط حقوقها الاجتماعية والإنسانية، إلى أن جاء الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيرية فأمر بالرفق واللطف ونهى عن العنف والخشونة في معاملة النساء، فللنساء حقوق وعليهن واجبات، فقد كان الفتح الإسلامي بمثابة عصرٍ جديد خلص الجزيرة من أشكال الاضطهاد، الذي كانت المرأة تشقى فيه تحت ظل حكام القوط، فقد لمس الناس من غير المسلمين حسن معاملة المسلمين لهم فأثار دهشتهم وقادهم إلى تقبل الإسلام وحب أهله.

كانت المرأة تتمتع بحرية أكبر فلم يكن طريقها شائكًا وعرًا ولا ضيقًا حرجًا، بل كان واضحًا قويمًا، وإنما تسير في غايتها إلى إسعاد الأسرة وإصلاح البيت وتزكية النشء.

لقد لعبت المرأة في المجتمع الأندلسي خلال عصر الطوائف والمرابطين، عدة أدوار برزت من خلاله بعض النساء في مجالات شتى منها: الاجتماعية، السياسية، والثقافية، فكانت أكثر قدرة على الحركة تتعلم وتتفقه في الدين وتدرس الأدب وتنظم الشعر وتشارك في الحياة العامة، فهناك العالمات في الشؤون الدينية والحافظات للقرآن ولا يحصى عددهن.

وإلى جانب اهتمام المرأة الأندلسية بالعلوم والأدب، فلها باعٌ طويل في فنون الموسيقى والغناء، ومن هذا نرى أنّ المرأة الأندلسية لا تقل عن الرجل في المضمار الثقافي، فكانت اهتماماتها العلمية والثقافية مبكرة، بحيث أظهرت نتائجها وطرقت مجالات واسعة في كافة العلوم.

وتمتعت المرأة في المجتمع الأندلسي بمكانة متميزة وقسطٍ كبيرٍ من الحرية، فأتيح لها أن تكوّن شخصيتها المستقلة وفرضت احترامها في البتقة التي تعيش فيها، ممّا أدى رفض المجتمع لإهانتها أو حتى مسها بحيفٍ، وكانت محمية بالتشريع الإسلامي ضد تعسف زوجها، فحقوقها محفوظة في بيت أهلها أو في بيت زوجها في حالة طلاقها منه.

أمّا منزلة المرأة داخل الأسرة فقد كان عظيم الأهمية، فتمثل دورها في إنجاب الأطفال كما تعين الزوج في الحصول على قوت العائلة اليومي، عن طريق عدة مهن أو حرف كنسج النسيج وبيع اللبن، وأخريات يقمن بعملية الرضاع مقابل الأجر.

عرفت الأندلس أصناف من النساء، فهناك الحرة و الأمة، فأمّا الحرة فهي صاحبة منزلة محترمة ذات حقوق واسعة متعددة، منها من تنتمي للطبقة الخاصة ومنها من تنتمي للطبقة العامة وكلتاهما تتميز عن الأخرى بتقاليد وعادات خاصة.

فالمرأة "**الحرة**" كانت تحي حياة مختلفة عن نساء الجواري، خاصة اللواتي ينتمين إلى الطبقة الأرستقراطية الحاكمة، حيث اعتنى أبائهن بتعليمهن وتثقيفهن بإحضار المعلمات والمعلمين لهن

إلى البيت، فقد كانت تتمتع بالحرية المطلقة في التصرف في حياتها الخاصة، إذ تخلصت من كل القيود الاجتماعية التي كانت تمنع المرأة من التصرف في حياتها وهذا مانجده عند ولادة بنت المستكفي التي تمثل نمذج المرأة الحرة في المجتمع الأندلسي، لما كانت تعقده من مجالس أدبية يظم كبار رجال الدولة والشعراء.

أمّا الصنف الثاني فهي الجواري(الإماء)، التي لم تكن تتمتع بأدنى الحقوق وعلى رأسها الحرية، فهي تباع وتشترى بأثمانٍ متفاوتة حسب ثروة ربِ البيت، وهي مملوكة لسيدها للتمتع بهن لما كنّ يتميزن به من جمالٍ ومهارة في خلوتهن بسيدهن، الذي يجد لديهن ما لا يجده لدى الزوجة الحرة، فالجارية الجميلة الأنيقة اللطيفة كانت تتلقى تربية أدبية وفنية وهي المعروفة بالقينة التي تطرب مولاها فضلاً عن الالتذاذ بها، ومنها من كانت تقوم بأمور البيت المختلفة.

ومن هنا جاء **اختيارنا لموضوع البحث** هذا لما له من أهمية في كشف الصورة الحقيقية للمرأة الأندلسية، في عهد ملوك الطوائف والمرابطين فضلاً عن أمورٍ عديدة دفعتنا للكتابة في هذا الموضوع تتصدرها عوامل ذاتية تندرج ضمن الرغبة الملّحة في دراسة المرأة في الأندلس، إضافة إلى أسباب موضوعية تتمثل في:

– الرغبة في دراسة هذا التخصص" حضارة بلاد الأندلس" البلاد التي شدني إليها انتماؤها إلى الإسلام في عصورٍ غابرة.

– حب التعرف والحاجة لمثل هذه الدراسات المتخصصة، والأبحاث التي تتناول موضوعات هامة في التاريخ الحضاري، لكونها تعد نادرة وعلى درجة من الأهمية.

– اهتمام الباحثين قد ركز على دراسة الظاهرة السياسية، وأهملوا الجوانب الأخرى.

– قلة الدراسات الاجتماعية عموماً والعائلية خصوصاً حول الأندلس في عصر الطوائف والمرابطين واستجابة لما قاله أحد الباحثين: " لا نزال نفتقر إلى دراسة الحياة العائلية في عصر المرابطين".

– الوقوف على ما لعبته المرأة في الأندلس من دورٍ فاعل لكشف أسرار وملابسات ذلك الدور، ويشهد على ذلك ما يشير إليه علي بن سعيد بن حزم: عن نساء كان من بينهن المعلمة، والمغنية، والطباخة، والمربية، فهو نفسه يؤكد على أنه تربى على أيدي النساء.

وتكمن **أهمية الموضوع** في معرفة مراتب النساء في الأندلس ودورهن في تكوين الأسرة وعلاقاتها الأسرية والاجتماعية ومعرفة المهن والأدوار التي زاولتها في حياتها.

ولدراسة هذا الموضوع ومحاولة الكشف عنه توصلنا إلى طرح **إشكالية** ملمة بالموضوع ألا وهي:

ما مكانة المرأة الأندلسية في عهد ملوك الطوائف والمرابطون، وما الدور الذي لعبته في الحياة الأسرية والاجتماعية؟

وللإجابة على هذه التساؤلات عمدنا إلى طرح بعض التساؤلات الفرعية الملّمة بالموضوع والتي تتلخص فما يلي:

- **كيف كانت نظرة المجتمع الأندلسي إلى المرأة خلال فترة الطوائف والمرابطون؟**
- **ما هي أهم العادات والتقاليد البارزة في الحياة اليومية في الأندلس؟**
- **ما هي الأدوار التي برزت فيها المرأة الأندلسية؟**

وحتى تحقق الدراسة أهدافها وللإجابة على هذه التساؤلات ارتأينا إلى وضع **خطة** حيث قسمنا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

تناولنا في المقدمة أهمية البحث وأسباب اختيار الموضوع والدراسات السابقة للبحث، والمنهج المتبع في تتبع حياة المرأة الأندلسية، وقمنا بدراسة أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث وقد تحدثنا في المقدمة عن أوضاع المرأة الأندلسية قبيل الفتح الإسلامي في ظل حكام القوط، ومن ثم عن المكانة التي آلت إليها بعد الفتح الإسلامي والأدوار البارزة التي قامت فيها.

تحدثنا في **الفصل الأول** عن منزلة ومراتب النساء في المجتمع، وأشرنا إلى أنّ هناك نساء الخاصة الأرستقراطيات بما فيها من نساء القصر والعامة، والجواري القيان داخل المجتمع.

وتطرقنا في **الفصل الثاني** عن دور المرأة في في الأسرة الأندلسية حيث جاء الحديث فيه بإطناب إذا ما قورن بالفصل الأول وهو بدوره مقسم إلى مبحثين:

المبحث الأول بعنوان الزواج الأندلسي ومتطلباته وخصصنا فيه دراسة خطوات بناء الأسرة بداية بالاختيار والخطبة والعقد والاحتفال به وما يميزه من عادات وتقاليد خلال فترة ملوك الطوائف والمرابطون.

أمّا **المبحث الثاني** أشرنا فيه إلى العلاقات و المشكلات الأسرية التي تجمع أفراد الأسرة أو تفرق بينهم كالطلاق وحضانة الأطفال والنفقة.

وفي **الفصل الثالث** من البحث فركزنا فيه إلى ذكر الدور الثقافي والسياسي للمرأة خلال القرنين (5-6هـ) وهو على مبحثين:

المبحث الأول: تناولنا فيه الدور الثقافي للمرأة: مذكرةً عوامل انطلاقة النهضة الثقافية النسوية في الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف والمرابطون، كتشجيع الخلفاء للمرأة في التعلّم والحرية التي تمتعت بها المرأة، واستعرضنا المجالات الثقافية التي طرقت بابها المرأة لاسيما الدينية والأدبية كالشعر كما كان لها اهتمامات بالموسيقى والغناء.

وفي **المبحث الثاني:** عالجنا فيه دور المرأة في الحياة السياسية في الأندلس خلال فترة الدراسة، فأظهرنا الأدوار التي ساهمت بها من تدخلها السياسي خصوصًا في تسيير الدولة وفي ولاية العهد والسلطة، كما تحدثنا عن بعض إسهاماتها العسكرية.

وكما جرى العمل به في كل الأعمال الأكاديمية أنهينا بحثنا بخاتمة ذكرنا فيها النتائج المتوصل إليه، وألحقنا بعد ذلك بمجموعة من الملاحق التي تفيد الدراسة، وختمنا كل ذلك بفهارس البحث.

وقد اعتمدنا في دراستنا للموضوع على **المنهج التاريخي** القائم على الوصف، حيث عرضنا في هذا الأخير الوضع الذي كانت فيه المرأة قبل الفتح وبعد الفتح الإسلامي، ووصفها من طرف المؤلفين وبعض آرائهم فيها.

وعلى **المقارنة** وفيه اعتمدنا على المقارنة بين المصادر، ورأي كل مؤرخٍ حول الموضوع وقمنا بعرض الاختلاف حول منزلة النساء في الأندلس خلال فترة الدراسة.

وعلى **منهج التحليل** الذي يعتبر الأساس في البحث، وذلك في تحليل المعلومات المختلفة حول حياة المرأة والدور الذي لعبته في حياتها الأسرية.

أمّا في **الدراسات السابقة** التي تطرقت لمعالجة موضوع المرأة في الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف والمرابطين، فقد تناول الباحثون الناحيتين الأدبية والحضارية بشكلٍ وافٍ وحضروا اهتمامهم بالمرأة الشاعرة، أمّا من الناحية الاجتماعية فقد احتوت على إشارات جزئية من دون معالجة مكانة المرأة ومعاناتها في حال انتمائها إلى الطبقات الدنية، ودورها في المنزل ودور الجواري وأثارهن في الحياة الاجتماعية، ومن بين أهم الدراسات التي توصلنا إلى حصرها حول موضوع المرأة الأندلسية هي:

- **راوية عبد الحميد شافع، "المرأة في المجتمع الأندلسي"** تكلمت عن المرأة الأندلسية وبعض علاقاتها الأسرية، أفادنا كتابها في الفصل الثاني في التعرف على الزواج الأندلسي وشروط إتمامه وألقت الضوء على بعض عادات وتقاليد المجتمع الأندلسي، كما أغنا بحثنا على الأدوار الثقافية التي زاولتها المرأة.

- كتاب **عصمت عبد اللطيف دندش، "الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين"** درست فيه حياة المرأة في المجتمع الأندلسي وبعض عادات وتقاليد الزواج الأندلسي.

- كتاب **إبراهيم القادري بوتشيش، "الأندلس والمغرب عهد المرابطين"** الذي درس فيه الحياة العائلية وتكوين الأسرة، بدءاً بالزواج المهر ثم تحدث عن العلاقات الزوجية ووضعية المرأة فيها.

- كتاب **خالد حسن حمد الجبالي، "الزواج المختلط بين المسلمين والأسبان من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط الخلافة"** الذي تناول مستلزمات الزواج الأندلسي ودور المرأة الأندلسية في الحياة الأسرية والاجتماعية.

وقد بذلنا في قيامنا بالبحث كل جهد مستطاع إلا أننا واجهتنا عدة صعوبات أهمها:

- صعوبة دراسة المصطلحات وفهم اللغة الفقهية للنوازل.

- قلة المصادر العلمية التاريخية المتخصصة والمستقاة بالموضوع، لأنّ معظمها لم ينصف الحياة الاجتماعية للمرأة الأندلسية في عصر الطوائف والمرابطين، بما يتلاءم مع الدورالذي لعبته في المجتمع الأندلسي.

- تناثر المعلومات بين ثنايا وسطور المصادر والمراجع، فهي بحاجة إلى وقتٍ طويل وجهدٍ كبير لجمعها وضياغتها.

دراسة في المصادر :

أ- **المـصـادر:** إنّ تشكل المادة المصدرية أساس كل دراسة علمية، لذلك حاولنا الاستفادة قدر المستطاع من مختلف المصادر الأدبية، أو الفقهية، أو التاريخية، أو الجغرافية، حيث أمكننا بناء إشكالية للموضوع ومنها:

أولاً: كتب النوازل والحسبة:

إنّ البحث في الحياة الاجتماعية، يستدعي العودة إلى كتب النوازل والحسبة، هذا لتدارك النقص الموجود في المصادر التاريخية، نظرًا للقيمة الكبيرة والمعلومات الوفيرة التي توجد في هذه المصنفات وعليه كانت السند القوي في بحثنا نذكر بعضها:

1- "**فتاوى ابن رشد**" لأبي الوليد بن أحمد بن رشد القرطبي **(520هـ/1126م)**، ويعد هذا الكتاب من الكتب النفيسة التي لا يستغنى عنه، ينقسم إلى ثلاثة أجزاء وهي عبارة عن فتاوى صادرة عن ابن رشد في بعض المسائل الاجتماعية والدينية والاقتصادية في الأندلس خلال ملوك الطوائف والمرابطين، الذي هو زمن الدراسة فقد تشكلت لنا هذه النوازل جوانبًا مهمة في بحثنا كالمشكلات الاجتماعية من زواج المتعة والطلاق وحضانة الأطفال، فهو مصدر لا غنى للباحث في التاريخ الاجتماعي عنه.

2- نوازل أحمد بن يحي الونشريسي(914هـ)، "**المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى علماء الأندلس وإفريقية والمغرب**"، وهو موسوعة تناولت مئات الفتاوى لعشرات الفقهاء من الأندلس والمغرب، تناولت عددًا كبيرًا من القضايا الاجتماعية المختلفة وتكمن أهمية العودة إليه نظرًا لاعتماده في فتاويه على بعض المفتين الذين عاصروا الحقبة المرابطية كابن رشد.

3- "**ديوان الأحكام الكبرى**"، لأبي الأصبغ عيسى بن سهل المتوفي سنة (486هـ/1093م) تناول عدة قضايا اجتماعية وقعت في القرنين الرابع والخامس الهجري والعاشر الحادي عشر ميلادي، من منازعات وخلافات زوجية كشف من خلال حقوق المرأة الأندلسية والشروط الواجب مراعاتها أثناء عقد النكاح.

4- أمّا رسائل الحسبة، فلها أهمية كون رجال الحسبة تكمن مهمتهم في معالجة كل ما يخالف الشرع والعمل على محاربته، ومن بين الرسائل التي تخدم موضوع بحثنا وما يعود إلى القرن الخامس والسادس الهجري، وهي **رسالة ابن عبدون التجيبي وابن عبد الرؤوف(424هـ/1032م)، والجرسيقي، والسقطي**، التي أفادتنا في ذكر شروط عقد النكاح وأظهرت دور المرأة في مسألة إعداد العروس ليلة زفافها وبعض عادات وتقاليد الزواج الأندلسي.

ثانيًا: كتب الأدب وأهمها:

1- كتاب ابن حزم علي بن محمد(417هـ/1023م)، "**رسائل**" **و** "**طوق الحمامة في الألفة والألاف**"، ويعد هذا الكتاب من أهم المصادر الأندلسية لكونه يتطرق لدور بعض النساء

المسنات في تزويج يتيمة، وبعض الجوانب المتعلقة بالمرأة كالحجاب، والمهن التي مارستها ومدى تأثير الفتنة القرطبية على المرأة من حيث زينتها وزيها، والمشاكل التي تركتها فئة الجواري خاصة وأنه شاهد على العصر فهو أقرب إلى الحقيقة.

2- كتاب شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد الشهير بالمقري، " **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**"، ويعد هذا الكتاب ذا قيمة أدبية عالية، حيث أفرد في صفحاته تراجم لنساء أدبيات وعالمات لعصور مختلفة في الأندلس، وانتفع الدراسة في المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية التي ساهمت فيها المرأة وكذلك أعطى بعض المعلومات عن الألبسة التي شاع ذكرها في المجتمع الأندلسي.

3- كتاب أبي الحسن علي ابن بسام الشنتريني(542هـ/1147م)، "**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**"، قدم هذا الكتاب معلومات مهمة عن الحياة الاجتماعية التي كانت تعيشها نساء القصر وأمكنة الجواري، ومساعدة المرأة للرجل في الحصول على قوت العائلة.

4- كتاب "**المُغرب في حلى المُغْرب**" لمؤلفه ابن سعيد(685هـ) وقد أمدنا هذا الكتاب بمعلومات متنوعة عن أهم الشاعرات اللواتي عكسن مكانة المرأة الأدبية في المجتمع الأندلسي، وكشف لنا الدور الإيجابي للمرأة من خلال مساهمتها في القيام بالأعمال الدينية لاسيما نساء القصر.

ثالثًا: كتب التاريخ ومنها:

1- كتاب أحمد بن محمد ابن عذارى المراكشي (712هـ/1312م)، " **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**"، وهو أحد المصادر التاريخية الهامة في تاريخ الأندلس، وقد أورد إشارات من الناحية الاجتماعية تضمن بعض متطلبات الزواج الأندلسي والمتمثلة في مسألة إعداد العروس وزينتها والألبسة التي شاع لبسها في الوسط الأنثوي.

2- كتاب لسان الدين ابن الخطيب (776هـ/1376م)، " **الإحاطة في أخبار غرناطة**"، وهو كتاب أغنى البحث بمعلومات كشف لنا عن زينة المرأة الأندلسية، واصفًا جمالها وزيّها وصفًا بليغًا.

رابعًا: كتب التراجم:

وهي في غاية الأهمية لاحتوائها معلومات ذات قيمة عالية يستدل من خلالها على الأدوار التي ساهمت بها المرأة في الأندلس ومنها:

1- كتاب أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن الآبار(658هـ/1260م)، "**القتضب من كتاب تحفة القادم**"، ويعد هذا الكتاب ذا فائدة كبيرة بالنسبة للبحث الذي ترجم في آخر كتابه لعدد من النساء منها العالمات والكاتبات..الخ.

2- كتاب "**بغية الملتمس في تاريخ علماء الأندلس**"، للضبي المتوفي(598هـ/1201م)، الذي لاأغنى الدراسة ببعض الإسهامات الثقافية التي شاركت فيها المرأة.

خامساً: كتب الجغرافيا:

1- كتاب الحميري، " **الروض المعطار في خبر الأقطار**"، يعد كتابه موسوعة جغرافية، اعتمد في تصنيفه على من سبقه من الجغرافيين أمثال الإدريسي يمتاز كتابه بأنه يحتوي على معلومات تاريخية بالإضافة إلى معلومات جغرافية، واعتمدت الدراسة عليه في المواقع الجغرافية للبلدان.

ب- المـراجـع:

واعتمدنا في هذه الرسالة أيضًا على جملة من المراجع الحديثة التي اهتمت بهذا الموضوع ومنها:

1- كتاب "**المرأة في المجتمع الأندلسي**"، لراوية عبد الحميد شافع، حيث درست دور المرأة الأندلسية في شتى المجالات وأبرزت مكانتها في المجتمع ثم عن الزواج والطلاق وتوابعهما.

2- كتاب "**ألمرية في عهد بني صمادح**"، لمريم قاسم طويل، الذي أفادنا كتابها في دراسة نساء هذه المملكة وما كان لها مندور في الغناء والموسيقى.

3- كتاب "**التربية الإسلامية في الأندلس وأصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية**"، لخوليان ريبيرا، الذي أفادنا في اهتمام الخلفاء على تعليم المرأة.

4- كتاب "**المغرب والأندلس في عصر المرابطين**" لإبراهيم القادري بوتشيش، أفادنا في الحديث عن الحياة العائلية وعن بعض العادات والتقاليد الأندلسية.

إن دراسة مكانة المرأة في أسرتها متعلق بوضعيتها في مجتمعها لذلك لابد من دراسة نظرة المجتمع أو الشرائح الاجتماعية إزاءها وفي أي موضع ومكانة وضعت.

ومبلغ الجهد في هذا الفصل أن ندرس المظاهر الاجتماعية للأندلس في عصر الطوائف والمرابطين؛ بهدف إلقاء أضواء مباشرة على حياة المرأة فيها، ولكن الالتزام بما يمكن أن تيسره المصادر يجعل الكلام في هذه المظاهر ملاحظات عامة، حيث تدل جميع الإشارات التي بين أيدينا والمتعلقة بالمرأة الأندلسية في تلك الحقبة على أنها كانت تعيش خلف حجاب غليظ جعل المجتمع الأندلسي يعاني من تناقض رهيب مما أتاح لنا وجود طبقات متنوعة تبين مراتب النساء في الأندلس يتمايزن بحسب الأصول العرقية لهن والدين والطبقة الاجتماعية والمستوى الاقتصادي و السياسي إذ لدينا بالتحديد نساء عربيات، بربريات، ونساء مسلمات، ونساء مستعربات، ونساء ارستقراطيات من الخاصة، أو نساء ينتسبن إلى طبقة العامة ونساء قيّنات من الجواري.

1- نســاء الخــاصــة :

يخبرنا ابن حزم الأندلسي[1] باعتباره واحد من شهود العيان الذين عايشوا تحركات نساء الخاصة داخل البلاط ونشأته في مثل هذا الوسط الأنثوي الناعم ، حيث قال: " علمت من

---

1) "**ابن حزم الأندلسي**": هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن حزم، من إقليم الروايا، من كورة فيلة، من غرب الأندلس، ولد بقرطبة آخر يوم من شهر رمضان سنة 383هـ، كان حافظا عالما بعلوم الحديث وفقيه، مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة، له عدة مصنفات منها: كتاب في "الإجماع ومسائله على أبواب الفقه" توفي سنة 458هـ. (أبي عبد الله محمد بن نصر الأزدي الحميدي: **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر (د. ط) 1966م، ص 308-309

أسرارهن ما لا يكاد يُعلمه غيري، لأني تربيت في حجورهن، ونشأت بين أيديهن، ولم أعرف غيرهن، ولا جالست الرجال إلاّ وأنا في حد الشباب، وهنّ علمنني القرآن ورويننني الكثير من الأشعار، ودربننني على الخط"[1].

وقد تميزت نساء الخاصة بأنها لم تكن مضطرة إلى القيام بأي عمل لا في داخل البيت ولا خارجه ويعود ذلك إلى أنها كانت محفوفة بالخدم والحشم[2]، حيث كانت تستأجر النساء أو تشتري الجواري ليعملن كمربيات للأطفال ومعلمات لتثقيف الصغار[3] ، كما استخدمت الحاضنة أو المربية التي كانت تحصل على أجرة معينة يتفق عليها نظير قيامها بهذا العمل[4] فكانت تقضي الساعات الطويلة في التجميل، أمّا أوقات التسلية القليلة خارج البيت، فكانت زيارة الأهل والأقرباء و ارتياد الحمامات مرة أو مرتين في الشهر، وعند زيارتها المقابر يوم الجمعة حيث

=. ؛ أبي العباس شمس الدين محمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د. ط)، (د. ت) مج1 ، ص325–330).

1) محمد بن علي بن احمد بن سعيد بن حزم : **رسائل** ، تحقيق :احسان عباس ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، عمان ، ط2 ،1987م، ج1 ،ص 166.؛سناء الشاعري: **المرأة في الاندلس** ،مطبعة الأمنية، الرباط، ط1 ، 2009م ،ص37.

2) ابن حزم ، نفسه، ص ،71 .

3) محمد سعيد ألدغلي: **الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي و في الأدب الأندلسي**،دار أسامة، ط1، 1984م، ص44.

4) أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي : **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب** ، إشراف : محمد حجي،دار الغرب الإسلامي، الرباط، ط1، 1981م، ج3، ص107.

كانت تتمتع بقسط وافـر من الجمـال[1]، ذلك بشهـادة "**ابن الخطيب**" الذي و صفهـا بأحسن وصف يمكن أن تنعت به المرأة في جمالها حيث قال:"وحريمهم حريم جميل موصوفُ باعتدال السمن وتنعم الجسوم واسترسال الشعور ونقاء الثغور وطيب النشر وخفة الحركات ونبل الكلام وحسن المحاورة، إلا أنّ الطول يندر فيهن"[2] .

كما وصفها "**ابن قزمان**"**(تـ 554هـ/1149م)** بشتى صفات الجمال فقال:" ومن رأى مليح بلح هلال كتفاح بعيني من تحت الدلال، حواء السمر وأملح من غزال"[3]. فيشبه جمالها بالهلال بنوره عند طلوعه وكالتفاح في انجذابه، وفي حال زواجها يكون همها الأول انتزاع حب زوجها وإعجابه بها ليزداد تعلقه وتصبح عنده،لأنه هو الطريق الوحيد لتحقيق رغباتها[4].

وكانت نساء القصر تعيش حياة مترفة، حيث أنّ المكان المخصص لمعيشتهن يكون على شكل بهر يزهوا بالعز والفخامة، ويظم في داخله مقاصر العقائل وحجرات الكرائم[5]، وكان من بين ملابسهن ألبسة محكمة الصنعة بديعة الجمال، فقد اشتهرت بعض المدن بصناعة الملابس

---

1) يوسف فرحات شكري:**غرناطة في ظل بني الأحمر** ،دار الجيل، بيروت، ط1، 1993م،ص102.

2) لسان الدين ابن الخطيب: **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، تحقيق: محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر،(د. ط)، (د.ت)، ص43.

3) مريامة العناني: **الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين و الموحدين**، رسالة ماجيستر، جامعة قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ص67.

4) خالد حسن حمد ألجبالي: **الزواج المختلط بين المسلمين والأسبان من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط الخلافة الأموية**، مكتبة الآداب، القاهرة،(د. ط)، (د. ت)، ص88.

5) أبي الحسن علي ابن بسام الشنتريني: **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** ، تحقيق:إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1997م، ج1، ص196.

ففي مدينة "**ألمرية**"[1] كان بها ثمان مائة طراز في صناعة الحرير الموشاة بالذهب[2] ، كذا صناعة الثياب الرقيقة المطرزة وحلل الحرير النفيسة والمعاجر[3] .

كما كان هناك السروال والبرنس الذي شاع لبسه بشكل خاص[4]، فقد غلب على النساء الحرائر ارتداء الحجاب كأهل المشرق، أمّا المرابطين فغير ذالك، حيث أنّ نسائهم على عكس رجالهم المنقبين الملثمين فكنّ حاصرات الوجوه كاشفات حيث أنّ من عادات المرابطين كما يذكر المؤرخون هو وضع الرجال اللثام وعكس ذلك عند النساء[5] وجاء على لسان صاح كتاب كتاب **أعز ما يطلب** ذاكراً ومستقبحاً ذلك في المرابطين فيقول:"وكذلك المجسمين يشبهون النساء في تغطية الوجوه و التلثم و التنقب وشبه النساء بالرجال في الكشف عن الوجوه بلا تلثم ولا تنقب"[6].

---

1) "**ألمرية**": تعرف بمدينة الإسلام، تقع جنوب مملكتي اشبيلية وغرناطة.(محمد عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، 1975م، ص538).

2) علي بن موسى بن سعيد: **كتاب الجغرافيا**، تحقيق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2 ،1982م، ص140.

3) **المعاجر**:لفظ مشتق من كلمة معجر وهو نوع من الألبسة تلفه المرأة على استدارة رأسها. (جمال الدين محمد ابن مكرم ابن منظور: **لسان العرب** ، دار الفكر، بيروت، دار صادر، بيروت، ط1، 1300هـ، مج9 ،ص214).

4) أبو عبد الله محمد ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق: ج. س. كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت لبنان، ط3، 1983م، ج3، ص40.

5) ابن القطان المراكشي: **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان** ، تحقيق: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1990م، ص97.

6) محمد المهدي بن تومرت: **أعز ما يطلب** ، تحقيق: عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،(د. ط) 1985م، ص97.

أمّا عن الحلي، فهي تعتبر من مظاهر الأبهة والبذخ عند نساء أهل الأندلس خاصة نساء القصر منهن، لذا كنّ مضرب المثل في الحسن والجمال من اتخاذ الحلي كزينة لها، وقد وصف لنا ابن الخطيب زينتها وصفاً جميلا حيث قال: " قد بلغنّ من التفنن في الزينة والمظاهرة بين المصبغات والتنافس في الذهبيات و الديباجيات و التماجن في أشكال الحلي إلى غاية بعيدة ". وزاد قائلا:" إنّ حليهن القلائد[1]، والدمالج[2]، والخلاخل[3] والشنوف[4]، التي هي هي من الذهب الخالص لهذا غلب على زيّهن الأناقة والبذخ والتفنن في الزينة وأشكال الحلي"[5] .

والمرأة الاندلسية في عصر المرابطين كانت تتمتع بالحرية، فتخرج في مسرات الأسرة وأحزانها فقد أدى ذلك إلى انحراف بعضهن، فكانت النساء يذهبن بمفردهن بداعي زيارة القبور التي تصبح بذلك أماكن مواعيد[6]. وأنّ أكبر حرية تمتعت بها تلك التي ذكرها المقري في نفحه، وهو تعبير عن مشاعرها دون أي حائل بما تنظمه من شعر[7]، كأم الكرم بنت المعتصم المعتصم ابن صمادح التي تتحدث الأخبار عنها كفتاة نشأت في بيت الملك وأبرز أخبارها ما

---

1) القلائد: ما جعل في العنق من الحلي، (ابن منظور، المصدر السابق، مج3، ص360).

2) "**الدمالج**": حلي يلبس في المعصم. (ابن منظور: نفسه، مج2، ص276).

3) "**الخلاخل**":نوع من الحلي تلبسه المرأة في أسفل الساق.(نفسه، مج11، ص220).

4) الشنوف: نوع من الحلي يلبس في أعلى الأذن، (نفسه، مج9، ص 183-184).

5) لسان الدين ابن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق: محمد عبد الله عناني، مكتبة الخانجي،القاهرة، ط2، 1973م، ج1، ص138-139.

6) حسن علي حسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، مكتبة الخانجي، مصر،(د. ط)، 1980م، ص45.

7) أحمد بن محمد المقري التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،(د. ط)، 1988م، ج1، ص192.

تتحدث به الكتب عن حبها للشاب يدعى السمار وقد ذاعت عنها أبيات تذكر فيها محبوبها قائلة[1]:

يا معشر الناس ألا فأعجبوا ممّا جنته لوعة الحب

لولاه لم ينزل بدر الدجـــى من أفقه العلوي للترب

حسبي بمن أهواه لو أنـــه فارقني تابعه قـــلبي

ويبدوا أنّ والدها المعتصم ابن صمادح لم يرق له ذلك فاختفى الفتى المدعو السمار إمّا تواريا منه عن الأنظار أو أنّ المعتصم قتله تخلصاً منه[2].

وأكبر مكانة حضيت بها المرأة هو اعتزاز الرجال بالانتساب إلى أمهاتهم فانتسب القادة والأدباء إلى أمهاتهم كابن عائشة الذي كان قائد في ولاية يوسف بن تاشفين وابن غانية وابن اللبانة...و غيرهم [3].

وقد زخرت المصادر التاريخية بكثير من الأمثلة عن أسماء و ألقاب أمهات وأخوات وبنات و زوجات و محضيات وأحياناً جدات وحفيدات أمويين من قرطبة أو حكام الطوائف

---

1) المقري ، المصدر السابق،ج4 ، ص302.؛ محمد حسن قجة: **محطات أندلسية**، الدار السعودية للنشر و التوزيع، السعودية، ط1، 1985م ،ص192.

2) ابن سعيد: **المُغرب في حلى المغرب**، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط4 ،1978م، ج2، ص203.

3) إبراهيم القاري بوتشيش: **الأندلس والمغرب في عصر المرابطين**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1993م، ص52.

والمرابطين من الطبقة الخاصة الغنية التي وفرت لهن تربية حسنة وثقافة عالية ممن اشتهرت أسمائهن في ميادين مختلفة نذكر من هن على سبيل المثال:

- عائشة بنت أحمد بن محمد القرطبية التي عاشت في (القرن الخامس هجري) كانت من أثرياء قرطبة[1].
- وأسماء العامرية التي عاصرت (القرن السادس هجري)، ولدت في أشبيلية وهي من الحرائر [2] .
- واعتماد الرميكية ، زوجة المعتمد بن عباد ويذكر ابن الآبار أكثر أبناء المعتمد شهرة قائلاً: " إنهم جميعا أبناء لجاريته هذه الحضية عنده الغالية عليه اعتماد التي كان ابن عباد مفرط الميل إليها حتى تلقب بالمعتمد لينتظم اسمه حروف اسمها[3].

وقد لعبت نساء البلاط دوراً رئيسياً في الأحداث المهمة الحاسمة في المشهد السياسي، حيث يرافقن الرجال في حروبه أو احتفالاته ويفعلن ذلك بطريقة باهية لافتة للأنظار[4]، فقد كان لهؤلاء الحرائر من النساء ثروات طائلة وكميات كبيرة من الحلي النفيسة و الأحجار الكريمة

1) المقري، المصدر السابق، ج4، ص290.

2) نفسه، ج4، ص292.

3) أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن الآبار: **الحلة السيراء**، تحقيق: حسين مؤنس ،دار المعارف، القاهرة ، ط2، 1985م، ج2، ص62.

4) مؤلف مجهول: **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1989م، ص123.

وضيعات واسعة وأملاك عقارية وبقع أرضية عديدة، التي يعود أصلها إلى الميراث والصداق وكذا هبات الحكام حيث كنّ أحياناً يستعملن هذه الأملاك للتبرع للمؤسسات العامة ،ودليل على هذا وجود العديد من المساجد والأوقاف في الأندلس تحمل نساء القصر[1] .

وهكذا يتبين لنا من خلال ما ذكرناه أنّ نساء الخاصة، كنّ يمثلن طبقة مهمة من الهرم السكاني الأندلسي وقد أثارت شخصيتهن الكثير من الاهتمام على ذكر أخبارهن ومأثوراتهن.

1) سلمى الخضراء الجيوشي: **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج2، ص1010.

2- نســـاء العـــامـــة:

لقد كان من أخلاق العربي صيانة شرف المرأة و حرمتها لذا كفل المجتمع هذا الحق و عمل على حمايتها[1] فقد كانت نساء العامة يلازمن بيوتهن لكن هذا لا يعني أنهن كنّ حبيسات الجدران ، بل كنّ يخرجن لقضاء أغراضهن فتخرج إلى باب العطارين وهو المكان الذي تزوره النساء لشراء حاجياتهن الخاصة من عطور وزيوت وصابون وتوابل[2]، بالإضافة إلى حضورها الولائم والحفلات ، وثمة أماكن في الأندلس لم تكن تخلو من نساء العامة كالأسواق والحمامات العامة فقد كان حضور النساء فيها للترفيه عن النفس ، فبهذا أخبرنا **ابن حزم** أنّ باب العطارين بقرطبة كان نقطة التقاء النساء[3].

إنّ المستوى المادي المتدني للمرأة في الوسط العامي، جعل العلاقة بين الرجل والمرأة قائمة على التعاون والتضامن، الذي فرضته ظروف الحياة القاسية فالرجل انحصر مهامه في العمل من أجل القوت، أمّا المرأة فانصب جهدها في عمل البيت[4]، فحسب المقري فإنّ المرأة كانت تساعد زوجها في إعالة الأبناء وتوفير القوت، وذلك بغزل الصوف وبيعه[5] .

---

1) مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 117.

2) سناء الشعيري: المرجع السابق، ص46.

3) ابن حزم: **رسائل**، المصدر السابق، ج1، ص70.

4) خميسي بولعراس: **الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف(400هـ-479هـ\1009م-1086م)**، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ، 2006م-2007م، ص72.

5) المقري: المصدر السابق،ج4، ص273.

وهناك بعض الملامح التي تقدمها النصوص عن المرأة العامية الريفية التي تتجاوز في أعمالها الواجبات المنزلية ومساعدة الرجل مثلاً في فترة الحصاد، كما كانت تستعمل الكلل وهي نسيج رقيق يسمح بدخول الهواء ويمنع الحشرات بالدخول إلى البيت[1]، وكان خروج المرأة للبيع في الأسواق جاء كنتيجة حتمية لغياب الزوج أو وفاته، حيث تضطر المرأة للبحث عن مورد رزق تعيل به أسرتها وأبلغ مثال عن ذلك نجده في والدة الشاعر المعروف **بابن اللبانة** (507هـ/1113م)، استطاعت أن تعيل أبناءها بفضل بيعها للحليب ومشتقاته[2] ودليل ذلك ما أخبرنا به **ابن حزم** عن وجود سوق مخصص لعرض مبيعات النسيج بقرطبة وكان يعرف بسوق الغزل يقصده العامة من النساء لشراء ما يلزمهن من الثياب[3] .

1) القاضي ابن موسى ألسبتي عياض: **ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب مالك**، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ط)، (د.ت)، ج2، ص438.

2) سناء الشعيري، المرجع السابق، ص47.

3) ابن حزم: **رسائل**، المصدر السابق، ج1، ص121.

3- الجـــواري (الإمـــاء) :

إنّ الحديث عن الأمة متعلق بالحديث عن الأسر التي تكون فيه المرأة في حاجة تامة للخادمة التي تساعدها.

لقد كثر عدد الجواري بالأندلس بسبب كثرة الحروب والمعارك التي خاضها المسلمون ضد الممالك المسيحية في إسبانيا وبلاد الفرنجة، وكذلك عن طريق تجارة الرقيق الذين كانوا يأتون بهم من أماكن شتى في أوروبا وغيرها[1]، حيث يقول **المراكشي** في كتابه **المعجب** عن المنصور ابن أبي عامر " وملأ الأندلس غنائم وسبايا من بنات الروم وأولادهم ونسائهم "[2]

كما يذكر **ابن الآبار** أن المنصور بن أبي عامر في إحدى غزواته بمملكة جليقية عاد بأربعة آلاف سبية[3]، حتى زخرت بهن القصور وامتلأت بيوت المسلمين في الأندلس بالإسبانيات وغيرهن، حيث تزوجهن الكثير من العرب والبربر حتى كان لبعضهم تأثير كبير على أزواجهن وأصبحت بذلك تمثل أهمية كبرى لدى الطبقات الاجتماعية الكبرى . فقد وهبن من الصفات الخاصة ما أهلهن لدور أبرز في حياة الكبار[4].

---

1) حسين يوسف دويدار: **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي**، مطبعة الحسين الإسلامية ، ط1 ،1994م، ص319.

2) محي الدين أبي محمد عبد الواحد ابن علي التميمي المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين**، تحقيق: محمد سعيد العريان، لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة، ط3، 1963م، ص83.

3) ابن الآبار: **الحلة السيراء**، ج1، ص216.

4) ابن حزم: **رسائل** ، المصدر السابق، ج2، ص100.

ويقصد بالجواري أو الإماء النساء المملوكات اللوّاتي بعن بيع العبيد[1] ، وكان شراء الجارية و بيعها في الأندلس ليس بالأمر السهل فهي تحتاج لكثير من الإجراءات[2]، حيث ذكر لنا السقطي في آداب الحسبة أنّ شخصاً استدعاه لكتابة عقد جارية، كما كانت أيضا الجارية يُكتب لها استدعاء من بائعها ، أي أنها ليست امرأة حرة وأنها ليست ملكاً لأحد وذلك عن طريق ثقة من النساء يتفقن عليها أو عند رجل من الثقاة[3] .

وهناك تصنيف في كتب الحسبة يعتمد الأقاليم التي تنتسب إليها الإماء:

فقد صنفها السقطي مثلاً: بين الخادمة البربرية اللّذة، و الرومية لحيطة المال و الخزانة، والتركية لإنجاب الولد، والزنجية للرضاعة، والمدنية للشكل، والعربية للطرب[4].

وصنف آخر من الجواري يتقنن اللغة الرومانسية، وهي اللهجة الدارجة للغة اللاتينية والمتعارف عليها في الأوساط الأندلسية[5].

كانت الجواري في الأندلس على نوعين حسب الوظيفة :

---

1) راوية شافع عبد الحميد: **المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2006م، ص 184.

2) خالد حسن حمد ألجبالي: المرجع السابق، ص 97.

3) أبو عبد الله محمد ابن أبي محمد السقطي: **في آداب الحسبة و المحتسب**، تحقيق: ج. س كولان وليفي بروفنسال، باريس، (د. ط)، 1931م، ص48.

4) نفسه، ص49.

5) Claudio Sanchéz Albornoz : **La Espanà Musulmana** , Buenos Aires, Tomo.I, 1946, p.247.

فالنـوع الأول : يشتمل الجواري اللّواتي استخدمن في القصور لقضاء الحاجات المنزلية ويطلق عليهن اسم جواري الخدمة وهنّ اللّواتي تجاوزن سن الشباب ولا يصلحن للمتعة و التسلية ، وينصب دورهن لخدمة أسيادهن في القصور[1] ، كما يحوي هذا النوع الرقيق الأسود الذي يطلق عليهن اسم السودانيات، إذ كان لهن تأثير في المجتمع الأندلسي حيث أنّ شوارع قرطبة مازال يحمل حتى يومنا هذا اسم شارع زقاق السود[2] ، ونستشف أنّ السودانيات من أحسن الإمـاء حيث يتمنعن بالطاعة والعمل ، كما اشتهرت بأنواع الطبخ حيث كنّ يتفنن صنع أصناف الحلويات والأطعمة الطيبة، ولعلمهن بصناعة الهريسة وكلها أعمال منزلية وهناك قول يؤكد على إمـاء الخدمة وهو لأحد الجغرافيين في قوله : " وسائر السود ينتفع بهم في الخدمة والعمل الأسري "[3].

أما **النوع الثاني** : فيطلق عليهن اسم جواري اللّذة وهنّ يستخدمن لتسلية أسيادهن كما تم إعدادهن لفراش السيد وجلب المتعة في نفوسهم بمختلف الطرق ، وكن يتمتعن بثقافة ساعدتهن على ممارسة ذلك العمل[4]. ويشتمل هذا النوع على الرقيق الأبيض لأنهن يتميزن ببياض البشرة ، وصفرة الشعر، وزرقة العيون ، وكانوا دائماً موضع اختيار الأمراء و الحكام وعلية

1) راوية شافع عبد الحميد: المرجع السابق ، ص 184 .

2) نفسه ، ص، 186 .

3) إبراهيم القادري: **الإسلام السري بالمغرب الإسلامي**، دار سينا، القاهرة، ط1، 1995م، ص234.

4) خوليان ريبيرا : **التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية و تأثيراتها الغربية** ، ترجمة : طاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2، 1994م ، ص 98.

القوم ، وكنّ أكثر قابلية لتعلم الفن والموسيقى وكانت الجارية كلما مهرت في فنها بولغ في ثمنها[1].

فقد كان "**هذيل بن رزين**" يبتاع الجواري المغنيات المحسنات ويطلبهن من كل جهة فكانت ستارته أرفع ستائر الملوك ، فقد دفع في جارية الطبيب أبي عبد الله الكناني ثلاثة آلاف دينار، حيث كانت واحدة القيان في زمانها من حيث الجمال وطيب الغناء وجودة الكتابة والمعرفة والعلوم[2].

وكان يطلق على الجواري أسماء بسيطة وجميلة وفيها كثير من التفاؤل ولها معنى من معاني امتيازهن مثل : روض ، صبح ، قمر، طروب ...الخ[3].

و من بين أسماء الجواري التي حفظتها لنا الكتب في عهد ملوك الطوائف والمرابطين والتي كانت منتشرة في أوساطهن نجد:

إعتماد ، وريحانة، وغاية المنى ، والغسانية البجانية ، وأسماء العامرية ، ونزهون وغيرهن[4].

---

1) الطاهر أحمد مكي : **دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة** ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3 1987م ، ص 19.

2) ابن عذارى ، **البيان** ، ج3 ،ص، 108.

3) راوية شافع عبد الحميد، المرجع السابق ، ص 182.

4) سناء الشعيري ، المرجع السابق ، ص 60-61.

فكانت ألمرية تعج بالجواري فوجد لها حريم يتألف من خمس مئة من الجواري والعبيد والخدم[1].

ومن جملة ما تقدم فإنّ المرأة الأندلسية في عصر ملوك الطوائف والمرابطين تعتبر مرآة المجتمع الذي تعيش فيه وقد تمتعت بمكانة مرموقة و أسست لنفسها مكاناً في الهرم الاجتماعي وكونت شخصية المرأة المساهمة في بناء الأحداث الأسرية داخل البيت وتعدت بذلك إلى مجتمعها فكانت مساعدة للأقارب ومطعمة للمساكين وقاسمت الرجل في مهمته فكونت مع الرجل والأبناء كلا متكاملا للأسرة دون أن ننسى مساهمتها في ميادين الحياة المختلفة التي سنتطرق إلى شرحها في الفصول الأخرى .

1) مريم قاسم طويل: ألمرية في عهد بني صمادح، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1994م ،ص49.

المبحث الأول: الزواج الأندلسي ومتطلباته

إنّ العائلة كانت النواة الأساسية في التنظيم الاجتماعي من خلال دورها البالغ في تشكيل المواقف والقيم الفردية ، فإذا أقبل الفرد على تكوين الأسرة فلا بد له أن يتخطى مجموعة من المراحل، أولاها الاختيار والخطبة كأهم خطوة قبل البناء، وقد عرفت الأندلس في عهد ملوك الطوائف والمرابطين عادات وتقاليد بعضها موروثة عن الأجيال السابقة وبعضها استحدثت نتيجة ظروف سياسية ودينية ،وسوف نتناول في هذا الجانب تكوين الأسرة بدأً بالزواج الذي يعتبر اللبنة الأولى لها ومظهر من المظاهر الاجتماعية التي شكلت النسيج الاجتماعي للأندلس، فكيف كان يتم الزواج الأندلس؟ وماهي الأسس التي يرتكز عليها؟ ثم كيف تتم الخطبة والعقد وما يتضمنه من العادات والتقاليد المتعلقة به؟.

1- الخـطبـة :

إنّ من الشروط الرئيسية في الِخطْبَة[1]، أن يختار الرجل شريكة حياته التي تعتبر الرفيق مادام حيّاً، مراعياً في ذلك عدة مزايا في المرأة ويختلف الاختيار باختيار الحالة الاجتماعية والثقافية التي تنتمي إليها، فكانت عملية اختيار الرجل لعروسه عملية سهلة فالاختيار يتم عادة بوساطة الأهل والأصدقاء أو أنّ الفتى شاهد الفتاة في مكان عام أو أنّ النساء كنّ يتسوقن

1) **الخِطْبَة:** لفظ مشتق من مصدر الثلاثي خَطَبَ، بكسر الأول وتسكين ما بعده والخِطْبُ الذي يَخْطُبُ المرأة وهي الخِطْبَة التي يخطُبُها، والمراد به هو ذاك الشخص الذي يقوم بطلب المرأة للزواج منها ويعرف بالخاطب(ابن منظور، المصدر السابق، مج1، ص360 -362).

بصحبة بناتهن[1] وأحياناً كانت الأم لها اليد الطولي في اختيار العروس وربما هذا ما كان يقابل بعدم الرضا من طرف الشاب لعدم اقتناعه في العروس وهذا ما نجده منتشراً في البادية الأندلسية[2]، كما ساق لنا **ابن حزم** خبراً آخر مفاده أنّ عملية الخطبة كانت تقوم بها نساء مسّنات على سبيل الخير والوصل بين الفتى والفتاة بقوله: "وإنك لترى المرأة الصالحة المسنة المنقطعة الرجاء من الرجال، أحب أعمالها إليها وأرجاها للقبول عندها سعيها في تزويج يتيمة وإعارة ثيابها وحليها لعروس مقّلة "[3].

كما كان للمرأة أيضاً قسطاً من الاختيار حسب الضوابط الإسلامية والعرفية في بعض العائلات رأيها بالرفض أو بالقبول من يتقدم إليها وخير دليل على ذلك نزهون بنت القليعي[4] إذ أنها رفضت أحد الرجال تقدم لخطبتها لأنه ذميم الخلق، خصوصاً أنها على غاية من

---

1) ابن حزم: **رسائل**، المصدر السابق، ج1، ص121. حيث يذكر أنّ باب العطارين بقرطبة كان مجتمعا للناس.؛عصمت عبد اللطيف دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني(510-546هـ) تاريخ سياسي وحضاري**، دار الغرب الإسلامي، لبنان بيروت، 1988م، ص330.

2) أبي الوليد محمد ابن أحمد ابن رشد القرطبي: **فتاوى ابن رشد**، تحقيق: المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1987م، ج2، ص1013.

3) ابن حزم، رسائل، المصدر السابق، ج1، ص165.

4) نزهون بنت القليعي الغرناطية: هي بنت أحمد بن خلف القليعي الذي لقب بالوزير المتوفي سنة 510هـ كانت أديبة شاعرة سريعة الجواب.(ابن الآبار: **المقتضب من كتاب تحفة القادم**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، بيروت لبنان، ط3، 1989م، ص216.

الجمال والحسن الرائق[1]، كما أنّ زينب النفزاوية لم تستجب لكثير من الشيوخ والأمراء واشترطت أن يكون زوجها ممن يقدر على حكم المغرب برمته[2] .

أما في بعض العائلات فكانت المرأة نادراً ما ترفض من تقدم لخطبتها لأنّ الأب أو الولي هو المسؤول في تزويج ابنته[3]، كما تذكر بعض النوازل أنّ رجلاً غاب عن زوجته فزوجها والدها برجلٍ آخر وعقد نكاحها معه في الوقت الذي عاد فيها زوجها الأول[4]، كما أن يوسف بن تاشفين(541هـ-500هـ) زوج علي المسوفي بامرأة من أهل بيته تسمى غانية بعهد أبيها إليه[5] ، وعلى إثر سقوط إشبيلية على يد المرابطين سبيت إحدى بنات المعتمد ابن عباد فاشتراها أحد التجار ثم وهبها لابنه فلما أراد هذا الأخير الدخول بها خطبته بقولها "لا أحل لك إلاّ بعقد زواج شرعي إن رضي أبي بذلك ولم تتزوجه إلا بعد موافقة أبيها لها[6].

وبعد التوافق بين الطرفين سواء الفتاة والشاب أو الولي والشاب يرسل الخاطب والده و والدته وإخوته وبعض أقاربه إلى دار الفتاة للاتفاق على ما يخص العقد[7] ، وقد كان من

---

1) المقري، المصدر السابق، ج4، ص295.

2) ابن عذارى، المصدر السابق، ج4، ص18.

3) ابن الآبار: **التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق: ألفريد بل وابن أبي شنب، المطبعة الشرقية، الجزائر، (د.ط) 1919م، ص34.

4) ابن رشد القرطبي، المصدر السابق، ج1، ص178-179.

5) عبد الرحمان ابن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط4، ج6 ص252.

6) المقري، المصدر السابق،ج6، ص20.

1) الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص121.

عادة المجتمع الأندلسي واستحبابهم الخطبة يوم الجمعة على أن تبقى الخطبة وعداً بالزواج[1] .

ويستفاد من كل هذا أنّ الخطبة لا تتم إلا بعد تخطي مرحلة الاختيار والتراضي بين الشاب والفتاة أو بين الشاب والولي والمتمثلة في الاتفاق على وضع تاريخ معين لكتابة العقد وذكر الشروط أثناءه.

2) علي الكناني ابن سلمون: **العقد المنظم للحكام فيما يجري على أيديهم من العقود و الأحكام**، الخزانة العامة، الرباط، (د. ط)، 1188هـ، ص02.

2- عقد النكـاح :

تناول فقهاء الأندلس عقد النكاح بعدة مصطلحات، فبناءًا على ما تقدمه كتب النوازل فيستعمله البعض بلفظ "**العقد**" دون إضافة، ويذكره البعض الآخر بلفظ "**عقد الزواج**" أو "**عقد النكـاح**" وهناك من اصطلح عليه بلفظ "**عقد الصداق**". إلا أنّ لفظ "**عقد النكـاح**"هو اللفظ الأكثر شيوعاً والأكثر استعمالاً واصطلاحاً، للدلالة على عقد الزواج ورغم و الاختلاف في اللفظ إلاّ أنّ المحتوى واحـد.

بعد انتهاء فترة الخطوبة يتفق الطرفين على تحديد اليوم الذي يتم فيه عقد الزواج ويكون كآخر خطوة قبل البناء يخطوها المقبل على بناء الأسرة[1]، وعند حلول هذا اليوم حيث يجتمع الطرفان، والشهود، لكتابة وثيقة النكاح وتدوين أهم عناصره من ذكر الزوج والزوجة والمهر والشروط، الذي تتم في المسجد جلباً للبركة والسعد وكان يبدأ بالبسملة والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم[2].

وقد فصلت كتب النوازل على شروط العقد وأهم النقاط التي يتطرق إليها الطرفين وكانت شروط المرأة في عقود الزواج أكثر من شروط الرجل ويرجع ذلك إلى خوف المرأة من تلاعب الزوج بها بعد الزواج أو لأن الطلاق حق مطلق في يد الرجل فأرادت أن تضع بعض الشروط حماية لها ومن أهم هذه الشروط نذكر:

---

1) الونشريشي، المصدر السابق، ج3، ص248.

2) المقري، المصدر السابق، ج5، ص59-60.

- أن تكون العصمة في يدها أي تتملك المرأة أمرها ولها حرية تطليق نفسها بشرط طول الغياب أو التسري[1].
- أن يتقي الله في صحبتها ويحمل بالمعروف عشرتها[2]، كما أمره الله تبارك وتعالى:" **وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم** "[3] .
- أن لا يتزوج عليها وأن لا يتسري معها ولا يتخذ أم ولد[4].
- أن لا يغيب عنها غيبة بعيدة[5] ، وأن لا يمنعها من زيارة أهلها[6].
- ضرورة إتقانه لصنعة أو حرفة حتى تضمن بها عيش العائلة، حيث ورد في كتاب " **نهاية الأرب في فنون الأدب**" أن **المعتمد بن عباد** لما بعث أحد وزرائه ليخطب له امرأة من أشبيلية أقسم له أبوها بالإيمان المغلظة أنه لن يزوجها " إلا لمن له صناعة يستر حاله وحالها لها "[7].

---

1) راوية شافع عبد الحميد، المرجع السابق، ص96.

2) خالد حسن حمد ألجبالي، المرجع السابق، ص35.

3) سورة البقرة: الآية 228.

4) عبد الله إبراهيم ابن الحاج: **نوازل**، تحقيق: محمد الأمين بن محمد بن بيب، مكتبة الفقه المالكي، ط1 ،2002م، ص303.؛ ابن رشد القرطبي، المصدر السابق، ج1، ص173.

5) نفسه، ج1، ص785. ؛ سناء الشعيري، المرجع السابق، ص106.

6) الونشريسي، نفسه، ج3، ص108.

7) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق: عبد المجيد ترحيني ،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د. ط)،(د. ت)، ج23، ص464.

- كما اشترطت بعدم ضربها، وأن تتصرف فيما تملك وعدم تدخل الزوج في مالها إلا برضاها وموافقتها[1].
- وأن لا يغير مكان إقامة زوجته[2].

وثمة شروط أخرى لها علاقة بالوضعية الاجتماعية للمرأة، فكانت الزوجة إذا تزوجت بزوج على قدر من الثراء تشترط عليه في عقد نكاحها أن يقدم لها خادمة تساعدها في أعباء المنزل[3].

وممّا سبق يتبين لنا أن العقد أهم مرحلة في الزواج، وهو الخطوة التي لا يمكن الاستغناء عنها وإلا أعتبر الزواج فاسدًا كزواج المتعة، الذي أفتى بعض الفقهاء مثل "**ابن رشد**"[4] بعدم جوازه شرعًا وإقامة الحد عليه[5]، وقد انتشر بصورة كبيرة في عهد ملوك الطوائف والمرابطين، حيث أمدتنا نوازل ابن رشد بمشكلة زواج المتعة وهو الزواج إلى أجل معين، فتذكر النازلة أنّ

---

1) الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص48-131.

2) نفسه، ج3، ص406.

3) راوية شافع عبد الحميد، المرجع السابق، ص96.

4) **القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن رشد الفقيه**، ولد سنة خمسين وأربعمائة، قاضي الجماعة بقرطبة وصاحب الصلاة بالمسجد الجامع عارفًا بالفتوى على مذهب الإمام مالك له كتب عدة منها: "البيان والتحصيل".(أحمد بن يحي بن عميرة الضبي: **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، دار الكتاب العربي، (د. ط)، 1967م، ص51.

5) ابن رشد ، المصدر السابق، ج2، ص1335.

رجلاً في مدينة بطليوس[1]، تزوج امرأة نكاح متعة إلى أجل مسمى بلا ولي ولا صداقٍ إلا نصف درهم وأقر عند القاضي بوطئها وبرر اضطراره إلى هذا الزواج بأنه لم يستطع أن يتزوج زواجا مشروعاً خوفاً من أبيه الذي لم يسمح له بهذا الزواج، فخشي أن يزني بها فلجأ إلى زواج المتعة[2]، وعندما عرضت القضية على ابن رشد أفتى بإقامة الحد عليه لأنه خالف شروط الزواج المنصوص عليها شرعًا[3]، ويضيف **ابن عبد الرؤوف** في كتابه آداب الحسبة والمحتسب على أنه فيه عقوبة على الزوجين[4] .

1) "**بطليوس**": إحدى مدن منطقة غرب الأندلس، ازدهرت عمرانيا واقتصاديا وثقافيا في عصر الطوائف عندما استقل بها بنو الأفطس،(محمد ابن محمد ابن محمد ابن إدريس الشريف الإدريسي:**المغرب و ارض السودان و مصر و الاندلس ،مأخوذة من نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، مطبعة ليدن، (د. ط)، 1866، ص181).؛ ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص103.

2) ابن رشد، المصدر السابق، ج2، ص1335. انظر أيضًا: الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص393.

3) ابن رشد ، نفسه، ج2، ص1336. ؛ الونشريسي، المصدر السابق، 394-395.

4) أحمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف: **رسالة في آداب الحسبة والمحتسب**، تحقيق: ليفي بروفينسال مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، (د. ط)، 1955م، ص82.

3- الصداق(المهر):

استخدم فقهاء الأندلس ألفاظًا عدة تؤدي معنى المهر حيث استعمله البعض بلفظ "**الصداق**"[1]، وبعضهم بلفظ "**طاع**"[2]، وكثيراً ما تردد استعمال لفظ "**ساق**"[3] الذي نجده مذكوراً في كتب النوازل.

إنّ الصداق (المهر) من الأمور المهمة التي يناقشها الزوج مع والد العروس، فليس من السهولة بمكان تحديد المهر الذي يدفع للمرأة في عصر ملوك الطوائف والمرابطين لأنّ الأصل في الصداق غير محدد لقوله تعالى: " **وآتوا النساء صدقاتهن نحلة**"[4].

وقوله تعالى: " **وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهنّ قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً** "[5]

.

---

1) الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص47. ؛ ابن رشد، المصر السابق، ج1، ص188.

2) طاع: لفظ يقال طاع فلان لامرأته، طاع لها يطُوع ويطاع، بمعنى طاع يطيع، ويقال تطاوع لهذا الأمر حتى يستطيع. (محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، تحقيق: أنس محمد الشامي و زكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، (د. ط)، 2008م، ص1024).

3) ساق: يقال ساق فلان لامرأته ، أي أعطاها مهرها وقيل للمهر سوق لأنّ العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مهراً لأنها كانت الغالية على أموالهم. (الفيروز آبادي، نفسه، ص735.)؛ (ابن منظور، المصدر السابق، ج10، ص166).

4) سورة النساء، الآية 4.

5) سورة النساء، الآية 20.

إنّ قيمة المهر لا يتحكم فيها العرف، وإنماّ تختلف باختلاف الطبقة التي ينتمي إليها الزوج فتعددت أشكاله ولكن بالرغم من ذلك فقد حدد بعض الفقهاء الحد الأدنى للصداق بربع دينار أو ثلاثة دراهم فضة[1] .

كما كان المهر يؤدي بصيغ مختلفة، فيؤدى أحيانًا عيناً أو نقداً فكان من الأزواج من ساق لزوجته المال الكثير[2]، وهناك من ساق لزوجته نصف أملاك بقرية أو دار[3]، وهناك أيضًا من ساق لزوجته نصف بقعة أرض واشترط وأن تبني الدار بينهما بالنصف[4].

وكانت المهور بالأندلس تتم بمعجِّل صداق ومؤجله، فإن لم يستطع الزوج أن يدفع المهر دفعة واحدة فيدفع جزءاً منه ويدعى نقداً وأجل الجزء الآخر ويدعى كالئاً[5]، فقد ذكر لنا **السلفي** **السلفي** في كتابه **أخبار وتراجم أندلسية** عن شيخ أندلسي به مرض شديد، بعث يوماً إلى احد الثقاة وقال له: " أنا أموت غداً ولهذه المرأة وأشار إلى امرأته على عشرون درهماً بقية مهرها وليس لي سوى هذه العشرة دراهم وهي عند رأسي"[6].

---

1) ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص80-81.

2) نفسه، ص82.

3) الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص411. ؛ ابن رشد، المصدر السابق، ج1، ص224.

4) الونشريسي، نفسه، ج3، ص383. ؛ ابن عبد الرؤوف، نفسه، ص83.

5) الونشريسي، نفسه، ج3، ص146.

6)أحمد ابن محمد ابن أحمد السلفي: **أخبار وتراجم أندلسية**، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت لبنان، ط2، 1979م، ص19-20.

أمّا عن تحديد يوم قبض المهر فيكون يوم عقد النكاح، حيث يتولى ولي الزوجة ذلك أمّا المهر المؤجل أو الكالئ فلا يحدد بتاريخ معين وفي يوم دفعه يكتب الموثق لذلك عقداً يذكر فيه الدافع وشكل المهر وما يحتويه ويختم بذكر الشهود ويدون بتاريخ[1] .

3) ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص81.

4-عادات وتقاليد الزواج الأندلسي:

عرفت الأندلس في عهد ملوك الطوائف والمرابطين عادات وتقاليد موروثة عن الأجيال السابقة بإقامة احتفالات أسرية من بينها احتفال الخطبة والزواج وبعدها العرس (الزفاف) وتجهيز العروس.

1-جهاز العروس:

كان الجهاز ومكوناته من الأمور المهمة التي تناقش بين الأسرتين، فيقدم الرجل لزوجته مصدراً مالياً قبل البناء حيث كان ذلك عرفاً سائداً فكانت العادة الجارية عند أهل الأندلس خلال القرنين الخامس والسادس هم اللذين يتولون تجهيز ابنتهم بقدر ما نقدها زوجها[1]، ممّا اضطر الأولياء إلى استغلال كل مصدر من أجل توفير ذلك، فكان الأب يعطي ابنته أشياء يزيد على حاجتها على سبيل الإعارة، ليظهر أمام أهل الزوج والأصدقاء أنه جهز ابنته بجهاز كامل وأنه ينتمي لطبقة اجتماعية ميسورة أعلى من حالته الحقيقية، وذلك مدعاة للتفاخر بين أفراد الحي والأصدقاء[2]، كما ذكر لنا الونشريسي أنّ أحدهم جهز يتيمة الولي ببيع عقار لها[3]، واستلف

---

1) أبي عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي: **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** ،تحقيق:محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت لبنان،(د. ط)، (د.ت)، ق1، مج1، ص416. ؛ ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، ق4، مج1، ص63.

2) عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، المرجع السابق، ص330.

3) الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص133.

أحدهم مالاً، حيث يروي لنا **ابن زهر**[1]، عن أحد أصدقائه الذي قصده لاستلاف مال منه لأجل تجهيز ابنته[2]، كما جاء في المعيار عن قصة رجل تدين من أجل تجهيز ابنته بثياب وحلي[3].

وكانت العادة عند أهل الأندلس أن يطلق على جهاز العروس كلمة شورة[4]، حيث يقومون بصناعة صندوق كبير يجمع فيه شورة العروس التي تشمل على متاع البيت والثياب كالقميص والغفارة[5]، وسرا ويلات وحلي، وتجهيزها حتى بالدار من أثاث وفرش ووسائل[6] وما يحتويه جهازها بين ما توفره للرجل من كسوة قد اشترطها من قبل[7].

---

1) **ابن زهر الحفيد أو بكر بن أبي مروان بن أبي العلاء بن زهر الإيادي الأندلسي الاشبيلي**، ولد باشبيلية سنة سبع وخمسمائة ونشأ بها كان من أهل العلم، أخذ صناعة الطب عن أبيه وباشر أعمالها، وكان حافظاً للقرآن وسمع الحديث توفي سنة تسعين وخمس مئة بمراكش.(موفق الدين أبو العباس بن عبد الله ابن أبي أصبيعة:**عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت،(د. ط)، (د.ت) ،ج1، ص 522-523). ؛ (ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص434-435).

2) ابن أبي أصبيعة، نفسه، ص522.

3) الونشريسي، نفسه، ج3، ص123.

4) **الشورة:** لفظ يطلق على اللباس والمتاع الذي تتجهز به العروس.(ابن منظور، المصدر السابق، ج4،ص ص434-437). ؛ (الفيروز آبادي، المصدر السابق، ص899).

5) "**الغفارة**": وهي من أغطية الرأس، وهي قطعة قماش من الحرير تضعها المرأة بين رأسها والخمار حتى لا يتسخ خمارها من الزيت الذي تتعطر به وتضعه على شعرها.(ابن منظور، نفسه، ج5، ص، 25).

6) عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، المرجع السابق، ص302.

7) الونشريسي، نفسه، ج3، ص122.

وقد اشتهرت مدينة مرسية[1]، بأنها البلد الذي تجهز منها العروس حيث لا تفتقر في شيء من ذلك[2].

كما نجد هدية الخطيب التي يقدمها إلى خطيبته قبل الزواج أو التي تسمى أيضاً الهبة التي وردت في القرآن بمعنى نِحْلَة[3]، في قوله تعالى: "**وآتوا النساء صدقاتهن نحلة**"[4].

ومن عادة الأندلسيين خاصة في عهد ملوك الطوائف و المرابطين أن ينحل الأب ابنه أو ابنته مصدراً مالياً أو داراً أو ثياباً في عقد الزواج، وهذا يتضح من خلال النوازل حيث تشير إلى أن رجلاً وهب ابنته رباعاً و يطلق على الدار و الحوانيت ، كذلك تصدقت الأم على إبنتها بمائة مثقال (أي دينار من الذهب)، كما وهب آخر ابنته حليًا وثياباً[5] و تضيف نازلة أخرى أن رجلاً باشبيلية في عصر المرابطين يسمى أيوب وهب لابنته و تدعى عائشة بعض الأموال

1) "**مرسية**": بضم أوله والسكون وياء مفتوحة، وهي حاضرة شرق الأندلس وقاعدة من قواعد تدمير وهي على نهر كبير عامرة بحماماتها وأسواقها، اشتهرت بالبسط الرفيعة.(الحميري، المصدر السابق، ص539-540).

2) المقري، المصدر السابق، ج3، ص221.

3) "**النِحْلَة**": يعنى بها مهر المرأة وتأتي بمعنى الهدية أو الهبة من غير عوض و لا استحقاق.(ابن منظور،المصدر السابق، ج11، ص649-650).

4) سورة النساء، الآية 4.

5) الونشريسي، نفسه، ج4، ص517.

و الأملاك ببلده اشبيلية [1]، كما تصدق رجل أندلسي على ابنته بتابوت في بيته يحوي حلًيا وثياباً[2].

2-حفلة الزفاف:

إنّ من سنن النكاح إظهار الإعلان للوليمة والزفاف، وبعد أن تتم متطلبات الزواج ومستلزماته بالاتفاق بين الزوج ووالد العروس، لتحديد يوم الزفاف وهو اليوم الذي تستعد فيه العروس وذلك بذهابها إلى الحمام هي وصديقاتها[3]، وتقوم الماشطة[4]، بتزيين العروس وإتحافها بتسريح شعرها وتجميلها بمختلف أدوات الزينة والعطور والحناء في الكفين والكحل في العيون[5]، وغير ذلك من عادات عرائس الأندلس من زينة ممّا ميزها عن النساء المدعوات للعرس بحلتها الحريرية التي ترتديها ووضعها تاج على رأسها وجلوسها على كرسي تدور حولها النساء[6]، وكان لحياة الترف والبذخ التي وصل أوجها الأندلس أوجها في عصر الطوائف أر على مظهر المرأة وأناقتها في ملابسها وتسريحة شعرها والتكحل والتعطر ولبس الحلي، حتى

---

1) الونشريسي ، المصدر السابق ، ج9، ص 132-133.

2) نفسه ، ص 134 -135.

3) ابن عذارى، المصدر السابق، ج3، ص295.

4) **الماشطة**": لفظ أطلق على المرأة التي تقوم بعملية تمشيط العروس وتزيينها.(ابن منظور، المصدر السابق، مج7، ص403).

5) ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، المصدر السابق، ج2، ص353. ؛ سناء الشعيري، المرجع السابق، ص111.

6) المقري، المصدر السابق، ج1، ص205.

تظهر بمظهرٍ لائق أمام نساء الأقارب والصديقات اللواتي استدعين من قبل أهلها لأجل تقديم التهاني ومشاهدة زفافها[1]، هذا إذا كانت من ذوات الأسر ذات الدخل المعاشي المرتفع، فإنّ الدعوة تكون على نطاقٍ أوسع بحيث تضم القريب والبعيد، فقد ذكر عن "**الوزير أبو بكر بن عبد العزيز**"[2] في **سَرَقُسْطَة**[3] حين أعرس ابنته استدعى أعيان الأندلس، وأمجادها، وأبطالها، وكتابها، ووزراءها، وحجابها، وأمرائها لمشاهدة حفل زفاف ابنته، فأجابوا مناديه وانحشروا لناديه وكان عرساً عظيماً[4] .

وكان يحي هذه الحفلات لمدة أسبوع العازفون على آلات الطرب مثل الدف أو الكَبَر[5] ويكون مجالاً للمباهاة و الظهور[6]، وكانت الراقصات يرقصن في العرس حاسرات الرأس

1) سناء الشعيري، المرجع السابق، ص116.

2) "**أبو بكر بن عبد العزيز**": كان وزيرًا ببلنسية للمظفر عبد الملك بن المنصور بن عبد العزيز بن الناصر العامري(453-468هـ).(أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان: **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان**،تحقيق: حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار، الأردن، (د. ط)، 1989م، ص195).

3) "**سرقسطة**": بفتح أوله وثانيه، ثم قاف مضمومة، وسين مهملة ساكنة، وطاء مهملة، وينطق أيضًا "**سراقوسا**" وهي مدينة قديمة بالأندلس وأطيبها، تسمى أيضًا المدينة البيضاء نسبة إلى أسوارها المبنية بالجص والجير الأبيض، وأكثرها بنيانًا من الرخام الأبيض، تقع في الجزء الشمالي الشرقي من اسبانيا. (الحميري، المصدر السابق، ص317. ؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص213).

4) المقري، المصدر السابق، ج1، ص641.

5) "**الكَبَر**": معناه طبل له وجه واحد.(ابن منظور، المصدر السابق، مج5، ص 130).

6) عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**،المرجع السابق،ص131.

كاشفات عن شعورهن[1]، أمام العروس التي تبدو مجلوة[2]، وفي غاية الزينة[3].

وفي مدن الأندلس وصل الأمر بالناس إلى إقامة عرسٍ في الشارع، فيصف لنا "**ابن حزم**" زفة عرسٍ في إحدى شوارع **قرطبة**[4]، بقوله: " فلعهدي بعرسٍ في بعض الشوارع بقرطبة والنَّكورى الزامر قاعد في وسط الحفل، وفي رأسه قلنسوة وعليه ثوب خزٍ وفرسه بالحلية المحلاة يمسكه غلامه[5] .

وكان يتخلل هذه الاحتفالات كثيرًا من ضروب اللهو والشراب، واختلاط الرجال والنساء ممّا أدى برجال الدين إلى النهو عن تلبية الدعوة إلى الوليمة وقد حرص المحتسبة في عصر المرابطين كابن عبدون على مراقبة مراسم الأعراس لما يكون فيها من اختلاط ومنكرات وأمور

---

1) محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي: **رسالة في آداب الحسبة والمحتسب**، تحقيق: ليفي بروفنسال،مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، (د. ط)، 1955م، ص51.

2) "**الجلوة**": لفظ وقع على زينة العروس التي ظهرت لزوجها مجلوة وفي غاية الزينة.(ابن منظور ،نفسه،مج14، ص150-151).

3) ابن عبدون، نفسه، ص51-52.

4) "**قرطبة**": بضم أوله، وسكون ثانيه، وضم الطاء، من حواضر الأندلس العريقة ووسط بلادها، كانت عاصمة ملوك بني أمية وهي على ضفة الوادي الكبير، كما كانت مركز للكرماء ومنبع للعلماء، بها يوجد المسجد الجامع وهي بمثابة قاعدة للأندلس وأم مدائنها.(ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص368).

5) ابن حزم: **رسائل**، ج1، ص315. ؛ الحميدي، المصدر السابق، ص143. انظر أيضًا: الضبي ،المصدر السابق، ص203.

مستقبحة ومحاولة إبعاد الفئة المفسدة من الشباب وحرمانهم من حضور الوليمة لما يكون من فسوق وفجور وشرب خمورٍ[1].

كما كانت العادة عند أهل الأندلس في القرنين(5 و6هـ/11-12م)، أن يتخلل هذه المناسبة إقامة الولائم التي تكون من مهام الطباخ وتطهى بمناسبة هذا اليوم الأنواع من الأطعمة ، وتفننوا في عمل الأشكال المختلفة من الحلوى وكان لهم ذوق جميل في تقديمها للمدعوين[2].

لكن شهد عصر ملوك الطوائف أثناء الفتنة البربرية وبعدها، أنْ قلّ الزواج بسبب تأثيراتها على الأوضاع الاجتماعية من قتل للشباب والشيوخ وهذا ما اعكس سلباً على النساء خاصة في المناطق المتضررة من الفتنة، وهذا ما أكده ابن حزم بأنّ المرأة لم تتعد تتزين وعلى وجهها آثار البؤس واليأس[3] والشيء نفسه ذهب غليه المقري في تصويره لفتاة تريد الزواج ولكنها عجزت عن البوح لأبيها[4].

---

1) عمر بن عثمان بع العباس: **رسالة في آداب الحسبة والمحتسب**، تحقيق: ليفي بروفينسال، مطبعة المعهد الفرنسي الشرقي للآثار الشرقية، القاهرة، (د. ط)، 1955م، ص121. ؛ ابن عبدون، المصدر السابق، ص47.

2) عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، ص332.

3) ابن حزم: **طوق الحمامة في الألفة والآلاف**، مكتبة عرفة، دمشق، (د. ط)، (د.ت)، ص115.

4) المقري، المصدر السابق، ج3، ص350.

خلاصة القول مهما كانت نفقات العرس كثيرة، إلا أنه يبقى عادة أندلسية لا يمكن التخلي عنها فمن دونه لا تتكافل الأسر بل ولا تتكون الأسرة.

المبحث الثاني: المشكلات الأسرية:

إنّ من العلاقات الزوجية ما يميزها الانسجام والتفاهم أحيانًا، وأحيانًا أخرى النزاعات المستمرة والنفور، التي يكون للزوجة فيها ضلعاً واسعًا أو الرجل الذي يتحمل قسطًا من المسؤولية، وبذلك تنحل به تلك العلاقة بالطلاق، لوضع نهاية لمشاكلهما الذي انجرت وراءه تفاقم مشكلة حضانة الأطفال والتكفل بترتيبات النفقة، فما هي أسبابه؟، وماهي نتائجه؟

1/- الـطـلاق:

شاعت ظاهرة الطلاق في الأندلس في عهد ملوك الطوائف والمرابطين، وذلك راجع لمجموعة من الأسباب أوردتها لنا بعض كتب الفتاوى، ففي عهد ملوك الطوائف، تأثر الطلاق بالسياسة والاقتصاد والمجتمع، خاصة قرطبة التي تأثرت بالفتنة وساهمت بكثرته بشكل كبير[1]، لما كان يوجب على المرأة طلب الطلاق من زوجها، حيث يذكر لنا ابن رشد أنّ امرأة من مدينة أشبونة[2]، طالبت الخلع بسبب كلام وشجار حاد بينهما فأسقطت الزوجة جميع ما

---

1) أحمد فكري: **قرطبة في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية ،ط1، 1983م، ص266.

2) "**أشبونة**": ويقال لها لشبونة وهي إحدى مدن غرب الأندلس، قريبة من المحيط الأطلسي وهي متصلة بمدينة شنترين، ويصفها الإدريسي: "بأنها مدينة حسنة، لها سور وقصبة منيعة اشتهرت بكثرة الثمار ومكان ضروب الصيد من بر وبحر ومعدن".(الإدريسي: المصدر السابق، ص183-184). ؛(الحميري، المصدر السابق، ص61).

كان عليه ما أمهر لها من كالئ[1]، كما يكون الطلاق أحيانًا بزواج الرجل للمرة الثانية[2]،والذي يعتبر أكبر ضرر نفسي على المرأة، رغم أنّ الدين الإسلامي أجاز ذلك في قوله: " **وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء، مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألاّ فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعدلوا**"[3].

ومن المشاكل الأخرى التي زعزعت كيان بيت الزوجية الخيانة، التي كثرت في عصر المرابطين بغياب الأزواج عن نسائهم[4]، اللائي أصبحن يشترطن في عقود صداقهن ألا يغيب عنهن أزواجهن، وهو ما عبر عنه ابن رشد حيث أفتى لزوجة ادعت غياب زوجها أن تنتظر أربعة أعوام، فإذا لم يرجع إليها أصبحت حرة في تطليق نفسها[5]، ومنهن زينب النفزاوية التي طلبت من أبي بكر بن عمر الطلاق[6]، ولعل ما يزيد في تأكيد تفشي ظاهرة الطلاق في المجتمع المرابطي أنّ يوسف بن تاشفين كان يتزوج من النساء ويطلقهن[7]. وسبب آخر أدى إلى تصدع الحياة الزوجية، هو مخالفة الزوج للشروط المنصوص عليها في عقد النكاح، فإذا أخلّ بإحداها كان الطلاق نتيجة حتمية ، كأن يأخذ شيئاً من مالها دون

---

1) ابن رشد، المصدر السابق، ج1، ص952-953. ؛ الونشريسي، المصدر السابق، ج4، ص07.

2) ابن رشد، نفسه، ج1، ص173. ؛ الونشريسي، نفسه، ج3، ص99.

3) سورة النساء: الآية، 03.

4) الونشريسي، نفسه، ج3، ص112.

5) ابن رشد، نفسه، ج1، ص785. ؛ الونشريسي، نفسه، ج3، 407.

6) ابن عذارى، المصدر السابق، ج4، ص21.

7) عيسى بن الذيب: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية وإقتصادية(480-540هـ)** ،إشراف: أحمد شريفي، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2008-2009م ،ص178.

إذنها أو بالغصب[1]، كما ورد ابن سهل في أحكامه أنّ رجلاً التزم في عقد نكاحه ألا يضرب زوجته وألا يأخذ شيئًا من مالها بغير إذنها، غير أنّ الرجل خالف التزامه فمّد يده إلى مالها حتى أضر بها[2].

ويرى الفقهاء أن يؤدب من حلف بالطلاق، بطلاق الثلاث وهذا ابن رشد أفتى أنّ الحالف بالطلاق أدبه واجب[3].

مما تقدم نخلص إلى أنّ حياة الأفراد في الأسرة تنتابها بعض النزاعات خاصة التي تكون بين الزوجين، ويعد الطلاق الحل المناسب في حالة عدم فلاح الصلحاء في استئصال شأفة التوتر داخل بيت الزوجية.

1) الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص148.

2) أبي الأصبغ عيسى بن سهل: **الإعلام بنوازل الأحكام(الأحكام الكبرى)**، تحقيق: نورة محمد عبد العزيز التونجري، مكتبة الخزانة العامة، الرباط، ط1، 1995م، ج1، ص288.

3) ابن رشد، المصدر السابق، ج3، ص1594. ؛ ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص83.

3- حضانة الأطفال:

تتبع الأسرة خطوات نمو الطفل برعاية، فتكون أمه مرضعة، ومربية له، وحاضنة، أو تنظر الأسرة لمولودها حاضنة تحصل على أجرة معينة نظير قيامها بهذا العمل[1]، لقوله تعالى: "**فإن أرضعن لكم فأتوهن أجورهن**"[2].

وقد برزت مشكلة حضانة الأطفال في عصر ملوك الطوائف والمرابطين، ومدى أحقية كل من الزوجين في تلك الحضانة[3]، فألمحت كتب الفتاوى الفقهية إلى دراسة هذه المشكلة من بينها فتاوى ابن سهل: الذي يرى أنّ الأحق في الحضانة بين الأب والأم تختلف، فإذا كان الطلاق من الزوج فحضانة البنين(الطفل أو البنت) للأم[4]، وبذلك أورد لنا ابن رشد في إحدى نوازله، أنّ رجلاً طلق امرأته وله منها ابنة تركها عند والدتها(مطلقته)، التي تزوجت من آخر ومكثت الابنة معها حوالي خمسة أعوام، وعندئذٍ أراد الأب أخذ ابنته من والدتها التي رفضت ذلك، ولجأ الأب إلى القضاة وأهل الفتوى، فأفتى ابن رشد آنذاك بأنه لا يحق للأب أخذها إلا أن يثبت عدم أمانة الأم على حضانة ابنتها[5].

---

1) الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص107.

2) سورة الطلاق، الآية، 06.

3) كمال السيد أبو مصطفى: **دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية ،(د. ط)، 1997م، ص16.

4) ابن سهل، المصدر السابق، ج1، ص265-266.

5) ابن رشد، المصدر السابق، ج1، ص295. ؛ الونشريسي، نفسه، ج4، ص517.

أمّا إذا تزوجت الأم فتصبح الحضانة للجدة، فورد لنا الونشريسي في معياره، عن رجلٍ استفتاه أنّ له زوجة فطلقها وله منها ولد، فلما تزوجت تركت الابن مع أمها(الجدة) مدة ثلاثة أعوام، ثم أراد الرجل أخذها منها فأفتي له أنه مُسْقِطٌ لما وجب له حضانته ويجري عليه النفقة[1].

أمّا إذا كانت المرأة المطلقة حامل لم تلد بعد وبعد أشهرٍ وضعت ولداً فطلبت رضاعه من أب الولد فأدعى العدم، فأفتي عليه إثبات فقره وحلفه على ذلك ولم يطالب برضاع وإن لم يثبته كلف دفع الأجرة[2].

فحضانة الأطفال تؤول للأم، فإن ماتت فلأمها، فإن لم يكن للأخت(الخالة)، ثم للجدة أم الأب، ثم للأب إن كان حيًا[3].

و خلاصة القول نقول أنّ مشكلة حضانة الأطفال، أثرت سلباً على تربية الأطفال والنمو النفسي الذي يصبح متذبذباً، بسبب الحرمان الأبوي والأمومة.

1) الونشريسي، المصدر السابق، ج4، ص518. ؛ ابن سهل، المصدر السابق، ج1، ص265.
2) الونشريسي، نفسه، ج3، ص322.
3) ابن سهل، نفسه، ص265.

3- نفـقـة الطـلاق:

تجب نفقة الزوج على الزوجة، لقوله تعالى:" **والرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم**"[1].

فكان الطلاق على العموم عبء على الرجل، بسبب النفقات المفروضة عليه، فالزوج يلزم عليه نفقة زوجته قوتاً وسكنًا وكسوة[2]، ويرى ابن رشد أنّ لفظ النفقة تقوم على الطعام والكسوة، فقد حدد نفقة الزوج على زوجته المطلقة الحامل منه واجب الكسوة[3]، لقوله تعالى: " **وإن كنّ أولات حملٍ فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن**"[4]

1) سورة النساء: الآية، 34.

2) ابن الحاج، المصدر السابق، ص177.

3) ابن رشد، المصدر السابق، ج1، ص671.

4) سورة الطلاق، الآية، 06.

المبحث الأول: الدور الثقافي للمرأة في الأندلس

إنّ التركة الثقافية للدولة الأموية في الأندلس، كانت من أهم العوامل التي ساهمت في البناء الثقافي وقاعدة انطلق منها ملوك الطوائف، في تجسيد عمليات الفعل الثقافي ونهاية عصر الطوائف كان بداية واستمرار للحياة الفكرية والثقافية في عهد المرابطين، فالعلم والمعرفة بناء يضاف إلى كيانه عبر العصور لبناء جديد من الإبداع والنتائج العلمية.

لقد عني ملوك الطوائف والمرابطين بالعلم واهتموا به أعظم اهتمام، بتشجيعهم للآداب وحرصهم على تعليم المرأة لتنبيه عقلها وإنارته بل إفادة نفسها ومجتمعها، فقد كانوا يبعثون المرأة إلى المدارس الأولية منذ الصغر، ممّا مكنها أن تكسب قدراً عاليًا من التعليم والتقدير الرفيع[1]، فيقول **ابن حزم** عن المرأة: "لابد أن يكنّ هنّ على مستوى كبير من العلم والثقافة اكتسبنه منذ نعومة أظافرهن وبلغن فيه شأنًا بعيداً"[2]. فقد استطاعت المرأة أن تنفذ إلى أقطار العديد من الجوانب العلمية فنالت بذلك الإجازة التي خولت لها إعطاء الدروس إلى غيرهنّ من النساء[3].

---

1) خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص130.

2) ابن حزم، **طوق الحمامة في الألفة والإلاف**، ص79.

3) سناء الشعيري، المرجع السابق، ص56.

1- الـدراسـات الدينـيـة للـمرأة:

برزت المرأة في مجال الدراسات الدينية، كتعليم "**القرآن الكريم**" الذي هو منبع العلوم التي كانت المادة الأساسية للتعليم عند أهل الأندلس[1]، لذلك أنجبت الأندلس في عهد ملوك الطوائف والمرابطين نساء كثيرات نبغن في هذه العلوم، فلم يكن نشاط المرأة العلمي قاصرًا على قراءة القرآن فحسب، بل نجد بعضهن قد اشتهرت في كتابة المصاحف الشريفة، بدليل ما جاء به **المعجب:** " إنه كان بالربض الشرقي من قرطبة مئة وسبعون امرأة كلّهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي[2]، فقد اشتهرت في كتابة المصاحف جميع النساء حتى نساء البلاط منهن[3].

ومن أشهر النساء في هذا المجال **البهاء** بنت الأمير عبد الرحمان بن الحكم الثاني، كانت خيرة زاهدة، عابدة شديدة الرغبة في الخير كانت تكتب المصاحف وتحسبها في سبيل الله تعالى[4]، كما اشتهرت من حرائر الأندلس **عائشة بنت أحمد القرطبية** عاشت في القرن(5هـ) كانت من أثرياء قرطبة، قيل فيها إنه لم يكن في زمانها من يُعد لها فهمًا وأدبًا، وقد أثبتت جدارة في حسن الخط فكتبت المصاحف بخطٍ عربي جميل وجمعت في بيتها مكتبة قيمة تحوي العديد

---

1) ابن خلدون ، المصدر السابق، ج 1 ، ص 553-554 .

2) عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص209. ؛خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص137.

3) خالد حسن حمد ألجبالي، المرجع السابق، ص133.

4) ابن عبد الملك، المصدر السابق، ق8، مج1، ص484.

من المخطوطات والكتب النادرة[1]، كما كان لنساء الأندلس اهتمام بدراسة الحديث منذ فترة مبكرة، وترجع أهميته باعتباره المادة الثانية بعد القرآن الكريم[2]، وبعضهن يدرسن الفقه والقراءات والسنة[3]، واشتهرت منهن **أسماء بنت أبي داوود** عاشت في (القرن5هـ) التي تنحدر من "**بلنسية**"[4]، بأنها روت عن أبيها وشاركته في بعض شيوخه ورافقته في العديد من الدروس التي كان يؤومها[5].

كما كان للمرأة حضور متقدم في علم الفقه، الذي يعد أحد العلوم الدينية التي كان لها وجاهة لدى الأندلسيين، لأن مرتبة الفقيه عند أهل الأندلس كانوا يطلقونها على من يريدون تعظيمه، لأنها أرفع السمات وهي بمنزلة القاضي بالمشرق[6]، وأولى من برزت في هذا الحقل أم الحسن بنت ابي لواء القرطبية، وكانت صالحة زاهدة، فاضلة، عاقلة، ذهبت إلى الحج وسمعت الحديث والفقه في مكة والمدينة، وعادت إلى الأندلس لتعلم ما تعلمته ثم حجت مرة ثانية ثم توفيت بمكة المكرمة[7]. أمّا في العصر المرابطي فقد حرصت النساء على الذهاب إلى المساجد لسماع

---

1) ابن بشكوال: **الصلـــة**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1989م، ج3، ص992.

2) ابن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ج3، ص1010.

3) خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص130.

4) "**بلنسية**": بالسين المكسورة، مدينة مشهورة بالأندلس شرقي قرطبة، وهي برية بحرية من قواعد الأندلس.(الحميري، المصدر السابق، ص97).

5) ابن عبد الملك، المصدر السابق، ق8، مج1، ص478.

6) المقري، ج1، ص221.

7) المقري، المصدر السابق، ج4، ص386.

الدروس الدينية ومن بينهن خديجة بنت الفقيه أبي علي الصدفي وكانت تحفظ القرآن والحديث وتهتم بالمطالعة[1].

1) صلاح الدين وانس: **علماء الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف دراسة في أدوارهم العلمية والسياسية** ،شهادة ماجيستر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، 2010-2011م.

2- الـدراسـات الأدبـيـة:

جاذبت المرأة الرجل في العلم وظهرت في مختلف نواحيه، ورغم التفتت السياسي الذي شهده عصر ملوك الطوائف إلا أنه كان عصر ازدهار ثقافي وتقدم في الفنون والآداب، إذ أتيح للمرأة في هذا العصر فرصة التردد على مجالس الأدباء والعلماء وتجاوزت ذلك إلى المساهمة الإبداعية، كما كان لنساء المرابطين مساهمة في الحركة العلمية ولها نصيب من المعرفة، فمنهن من برزت في علم النحو والعروض ومنهن من تذوقن فن الشعر وأشادته.

تزخر الأندلس بنساءٍ في عهد ملوك الطوائف والمرابطين، ولدن ونشأن فيها وأخريات وافدات، عليها حرائرٍ أو جوارٍ اعتادوا على شرائهن لمعرفتهن وأدبهن، على أنّ الصفة التي كانت تجمعهن هي حبهن الشعر والتغني به، وقد وصف المقري نساء الأندلس وصفًا بليغًا حين قال: "كان لهن اليد الطولي في البلاغة والشعر"[1]، ويعود أثر المرأة في الأدب لما لها من جمال وفتنة فهي تمتاز بخفة روحها، وجميل صوتها، ودقة حركاتها، ونعومة جسدها ومهارتها في اصطناع الأساليب المغرية من دلال، وكلام ليّن فكانت محط أنظار الشعراء[2]، فكان عصر الطوائف والمرابطين أهم عصرٍ برز فيه الشعر النسوي مقارنة بالقرون التي سبقته كان فيه الشعر محتشمًا، فالشعر يعد من أرقى الفنون الأدبية وأصابت الأندلس منه حظًا وافرًا

1) المقري، المصدر السابق، ج4، ص166.

2) أحمد أمين: **ظـهـر الإسـلام**، دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ط)، 1969م، ج3، ص228.

ونهضت به نهضة شاملة وزهت الأندلس بأعظم الشاعرات[1]، نذكر منهن الشاعرات الحرائر والجواري فهي عديدات:

- **حفصة بنت حمدون:** وهي أديبة شاعرة، سكرت العقول بمعانيها الساحرة فجاء أدبها بهيجًا، وشعرها ذو عطرٍ أريج وإنها رائدة شعر الغزل ومن شعرها[2]

لي حبيب لا ينثنى لعتاب وإذا ما تركته زاد تيها

قال لي هل رأيت لي من شبيه قلت أيضًا: وهل ترى لي شبيًا.

كما كانت تتمتع بمكانة أدبية رفيعة حيث قال فيها ابن سعيد:" إنّ بلدها يفخر بها" فكانت تتمتع بكامل حريتها في فنون القول: تتغزل وتصف وتفخر وتساجل قصيدة بقصيدة وقافية بقافية[3].

كما فعلت الشاعرة **الغسانية البجانية** بالنون نسبة إلى بجانة[4] التي عاصرت فترة ملوك الطوائف في القرن(5ه) الشاعرة الأديبة المداحة التي مدحت الملوك وكانت مشهورة بظرفها

---

1) سهيلة عبريق: **شاعرات الأندلس من عصر الإمارة إلى نهاية عصر الموحدين**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، 2009-2010م.

2) المقري، المصدر السابق، ج4، ص258. ؛ابن سعيد: المُغْرب في حلى المَغْرب، المصدر السابق، ج2، ص37.

3) نفسه، ص47.

4) "**بجانة**": كورة عظيمة بالأندلس، تشتهر بإقليم ألمرية.(المقري، المصدر السابق، ج4، ص170).

وأدبها وجمال لطفها وبهائها، وكانت عالمة بضروب الشعر وروايته وقد عرفت بنونيتها الطويلة الرائعة التي مطلعها[1]

لك الخير أن أوفى بعهدك خيران وبشراك قد آواك عزٌ وسلطان.

و"**مريم بنت أبي يعقوب الأنصاري**" وكانت شاعرة وأديبة جزلة، كانت تعلم النساء الأدب وتحتشم لدينها وفضلها ومن أشعارها[2]

وما يُرتجى من بنت سبعين حجة وسبعٍ كنسيج العنكبوت المهلهل

تدب دبيب الطفل تسعى إلى العصا وتمشي بها مشي الأسير المكبل.

أمّا "**غاية المنى**" وهي جارية أندلسية متأدبة لبيبة، تقول الشعر وتحسن المحاضرة عاشت في عصر ملوك الطوائف، وقد جيء بها إلى المعتصم بن صمادح ملك ألمرية فاشتراها بمائة ألف درهم وكانت محظية عنده إلى أن ماتت[3].

والشاعرة "**زينب ألمرية**" قد وردها المقري في نفحه، أنها ابنة أحد مشاهير العرب وكانت ذات حسنٍ، وجمالٍ، وبهاءٍ، وكمال، وأدبٍ وظرفٍ، وتهذيب ولطفٍ، رقيقة المعاني، جزلة الألفاظ،

---

1) الضبي: **بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1989م، ج2، ص730-731.؛ الحميدي، المصدر السابق، ص413.

2) الضبي، نفسه، ص729. ؛ الحميدي، نفسه، ص412.

3) المقري، المصدر السابق، ج5، ص22.

ومن جميل شعرها قولها[1]

يـاأيـها الـراكـب الغـادي بطيتــه عرج أنبئك عن بعض الذي أجـد

ماعالج الناس من وجد تضمنهم إلا ووجدي بهم فوق الذي وجدوا

حسبي رضاه وإني في مســرته ورده آخــر الأيـــام أجـتـــــهد.

وفي إشبيلية[2] المدينة الباذخة المترفة، تظهر شاعرتان في بني عباد هما "**إعتماد**" زوجة المعتمد بن عباد "**وبثينة**" ابنته.

-" **إعتماد الرميكية:** زوجة المعتمد بن عباد أمير إشبيلية، وقد انتقلت إلى القصر الملكي بعد أن تعرف عليها المعتمد بن عباد في إحدى جولاته الترفيهية مع وزيره بن عمار فنظر المعتمد إلى صنعة الماء وقال لوزيره ابن عمار أجز:

صنع الريح من الماء زرد

حيث أكملت اعتماد للمعتمد بيتاً من الشعر حين عجز عن إكمال الشطر الثاني قائلة[3]

أي درعٍ لـقـتال أو جـمـدٍ.

---

1) المقري، المصدر السابق، ج4، ص287.

2) " **أشبيلية':** مدينة قديمة أزلية بالأندلس، أصل تسميتها أشبالي معناه المدينة المنبسطة وهي كبيرة لها أسوار حصينة وسوقها عامرة وخلقها كثير وأهلها مياسير.(الحميري، المصدر السابق، ص58).

3) ابن الآبار: **الحلة السيراء**، المصدر السابق، ج2، ص62.؛ المقري، المصدر السابق،ج4، ص211.

ومنذ ذلك الحين تبنت لقب السيدة الكبرى، وبعد أن أطاح المرابطون بعرش إشبيلية رافقت اعتماد زوجها إلى أغمات[1] بالمغرب، وهناك وافتها المنية سنة 488هـ/1095م.[2]

ومن المعتمد واعتماد ولدت "**بثينة**" التي نهلت الشعر من ذويها كما ورثت الجمال عن أمها الرميكية، فوالدها ملك وشاعر مطبوع ووالدتها شاعرة ظريفة وكانت حاضرة الجواب سريعة الخاطر حلوة النادرة. وقصتها مع الشعر والأسر والسبي حيث بيعت مع جواري القصر و كتبت رسالة وهي قصيدة شعرية لأبيها بعد وقوعها في السبي، تطلب موافقته لها بالزواج[3]

"**وولادة بنت المستكفي**" فهي من أشهر شاعرات الأندلس على الإطلاق بل أشهر شخصية نسائية في التاريخ الأندلسي كله، وذلك للشهرة التي تنعم بها فهي أديبة، شاعرة، جزلة القول، مطبوعة الشعر، وكانت تخالط الشعراء وتساجل الأدباء وتفوق البرعاء ومن منطلق تلك الحرية التي تمتعت بها ولادة، التي تشدق بها كل من تناول سيرة وحياة ولادة ومن أشعارها[4]:

أنـــا والله أصلح للمعـالي وأمشــي مشيتي وأتيــه تيهـًا.

---

1) "**أغمات**": مدينة بأرض المغرب قرب وادي درعة، وهي متكونة من مدينتان، إحداها تسمى أغمات وريكة، والأخرى أغمات هيلانة وهي مدينة تجارية.(الحميري، المصدر السابق، ص41).

2) ابن الآبار: **الحلة السيراء**، المصدر السابق، ج2، ص63.

3) المقري، المصدر السابق، ج4،ص284.؛ انظر الرسالة في الملحق ص

4) خير الدين الزركلي: **قاموس الأعلام والتراجم**، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980م، ج8، ص 118.؛ الضبي، المصدر السابق، ص733.

كما ينسب إلى ولادة شعر في هجاء ابن زيدون(463هـ-1070م)، رغم أنه تشغف بها حبًا وقال فيها القصائد الطنانة والمقطعات وقالت فيه[1]

ولقبت المسدس وهو نعت تفــارقـك الحيــاة ولا تفارق

فلــوطي ومأبـــــون وزانٍ وديـوث وقرنــان وســـارقٍ.

وتهجوه مرة أخرى فتقول[2]:

إنّ ابن زيدون على فضلــه يعشق قضبــان السراويــل

لو أبصر إلا أير على نخلة صار من الطير الأبـابيـــل.

كما شاعت أخبار ولادة في قرطبة في عصر ملوك الطوائف، لأنها أقامت في قصرها منتدى أدبي يضم كبار رجال الدولة وشذاة الأدب ومن لهم اهتمامات شعرية[3].

أمّا في العهد المرابطي، فقد برزت منهن "**تميمة بنت يوسف بن تاشفين**" التي تكنى بأم طلحة، وكانت راجحة العقل مشهورة بالأدب والكرم[4]، وبرزت أيضًا "**حواء بنت تاشفين**"، كانت

---

1) ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، ق1، مج1، ص430.

2) عيسى فوزي: **الهجاء في الأدب الأندلسي**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007م، ص181.

3) محمد سعيد محمد: **دراسات في الأدب الأندلسي**، دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا، ط1، 2001م، ص49. ؛ خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص980.

4)حسن علي حسن: المرجع السابق، ص357.

أديبة شاعرة جليلة ماهرة، وكانت تحضر المجالس الأدبية وتجمع الشعراء والكتاب وتحادثهم[1]،

و"**رقاء بنت ينتان**" كانت أديبة شاعرة صالحة، حافظة للقرآن وبارعة الخط[2]

2) ابن عذارى، المصدر السابق، ج4، ص57.

3) ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج8، ق1، ص493.

3- الـغنـاء والـمـوسيقـى:

إنّ الغناء والموسيقى يعبران عن خلجات الحضارة وسموها الروحي، فكانت أداة لإثبات وجود الفرد الأندلسي فساهمت بذلك شفاهه وأنامله في دغدغة المجتمع وإخراجه من حالة سكون الفتنة إلى حركية المشاعر والأمل والذوق الحسن، فبدأت الموسيقى في الأندلس تتطور تدريجيًا ثم أصبحت تحتل مكانة مرموقة خاصة في عهد ملوك الطوائف والمرابطين، أين تعددت مراكزها وأحاط الملوك أنفسهم بمشاهير المغنيين والمغنيات بحيث أنفقوا عليهم أموالٍ طائلة، وكان من هذا الشغف أن قال أحدهم متحدثًا عن الغناء " **والله ما تركته حتى تترك الطيور تغريدها** ".

يعتبر عصر الدولة الأموية في الأندلس، العصر الذهبي لفنون الغناء والموسيقى وما يتبعهما من فنون اللهو والرقص، ويعود تطور الغناء والموسيقى إلى **زرياب**[1]، الذي أسس منهجًا جديدًا في الغناء في أرض الأندلس ونشره عبر حواضرها وأسس مدرسة لتعليم الغناء

1) "**زرياب**": هو أبو الحسن علي بن نافع الملقب بزرياب، جاء إلى اسبانيا سنة 206هـ/822م، لقب بزرياب من أجل سواد لونه مع فصاحة لسانه وحلاوة شمائله، شبه بطائر أسود غرد عندهم وكان شاعرًا مطبوعًا وتلميذًا لإسحاق الموصلي ببغداد، وقد جدد الكثير في الموسيقى الأندلسية وفن الغناء توفي سنة 238هـ/852م. (المقري، المصدر السابق، ج3، ص122).

ومعالجة الأصوات فأورث بالأندلس من صناعة الغناء تناقلوه إلى أزمانٍ طويلة[1]، حيث تخرجت من مدرسته كثيرات من الجواري المعدات إعدادًا جيداً في صنعة الغناء والموسيقى[2]

لم يخل عصر ملوك الطوائف من مغنيات أندلسيات وموسيقيات وراقصات، حيث أصبح لكل بلاط مغنيات خاصة به، فقد حرص النخاسون على تعليم الجواري الغناء وغيرهم من طروب الفن ليكسبوا قي بيعهن مالاً كثيراً[3] ، وقد تهافت الأمراء على شراء الفتيات الجميلات البارعات في العرف والغناء ولو كان بأموالٍ طائلة[4]، فقد كان المعتمد بن عباد يستكثر من الجواري والمغنيات وأصبحت أشبيلية في عهده مجمع الفنانين وحضيت بشهرة في مجال الغناء والموسيقى طمست فيه غيره من حواضر الأندلس[5]، حتى أنه قيل " إذا مات عالم بأشبيلية فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها، وإذ مات مطربٌ بقرطبة فأريد بيع آلاته حملت إلى أشبيلية[6].

---

1) خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص193.

2) حسن علي حسن، المرجع السابق، ص134.

3) ابن حزم ، **رسائل**، المصدر السابق، ج1، ص31.

4) محمد زكرياء عناني: **تاريخ الأدب الأندلسي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1999م،ص 170.

5) عبد العزيز سالم: **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د. ط) 1997م، ج2، ص103.

6) المقري، المصدر السابق، ج2، ص103. ؛ محمد رضوان الداية: **تاريخ النقد الأدبي في الأندلس**،مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1993م، ص27.

كما كانت طليطلة[1]، تتذوق الفن ومجالسهم محاطة بعدد كبير من المغنيين والمغنيات حتى أتلفت الخمور عقولهم[2]، واجتذبت ألمرية في عهد بني صمادح الكثير من أصحاب المواهب في الغناء والموسيقى[3]، أمّا في سرقسطة فكانت تعرف كل الألحان ونغمات الأوتار في مجالسها[4] فقد برزت في عهدهم عدد من المغنيات أمثال ولادة بنت المستكفي التي كانت قديرة قديرة في صنع الغناء ومغنيتها عتبة[5]. كما اهتم المرابطون بفن الغناء والموسيقى واعتبروه من من أساليب الترويح عن النفس والتسلية أيضًا رغم أنّ فقهائهم كانوا يكرهون سماع الأغاني[6].

إنّ فن الغناء والموسيقى جسد في الأندلس ثقافة الترويح عن النفس، فكانت مجالس وقصور الملوك مدارس تعزف فيها كل الألحان وتكونوا فيها المغنيين والمغنيات، فهي النافذة التي تنفس منها الملوك والعامة حتى ينسوا ولو لحظة واقعهم السياسي الممزق.

---

1) "**طليطلة**": هي مدينة قديمة بالأندلس، كانت عاصمة للمملكة القوطية قبل الفتح الإسلامي، وهي مركز لجميع بلاد الأندلس كثيرة البشر، كانت دار الملك بالأندلس حين دخلها طارق بن زياد وهي حصينة لها أسوار حسنة وقصبة حصينة(الحميري، المصدر السابق، ص394).

2) عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ج2، ص104.

3) مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص77.

4) عبد العزيز سالم، نفسه، ص107.

5) المقري، المصدر السابق، ج5، ص334.

6) عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص191.

المبحث الثاني: الدور السياسي للمرأة في الأندلس

لم تكن المرأة مشاركة في الحياة الاجتماعية فقط، وإنما لها مشاركة سياسية فقد كان للمرأة تدخل في شؤون الدولة وما تمخض عنه من اغتيالات سياسية وخيانة، حتى كان من الأقوال المأثورة أنّ وراء كل عظيم امرأة حتى أصبح من المألوف أن نسمع هذه الكلمة تتردد على الأسماع في كل مناسبة، ورغم أنّ المادة عن ذلك قليل إلاّ أنّ باقتران المرأة والرجل يمكن معرفة الكثير عن المرأة في حياتها السياسية، خاصة في عهد ملوك الطوائف والمرابطون.

1- تدخل المرأة في ولاية العهد:

كثيرًا ما تتدخل المرأة في ولاية العهد، حيث تستحوذ هذه الأخيرة على قلب الأمير وتحيطه بإشراك جمالها وحبها حتى تستأثر ما لديه من نفوذ وسلطة فيلقى إليها بمقالبه في سره وجهره ويسند إليها أموره وتستغل هذه الفرصة لنيل ولاية العهد لابنها[1]، فجاء في بعض المصادر إستلاءها على الحكم وتحكمها في زمام الأمور[2]، وبدأ أثر المرأة السياسي بعد انقسام الأندلس إلى دول وطوائف ونذكر في هذا المقام الملك المعتمد ابن عباد الذي تزوج اعتماد الرميكية،

1) خالد حسن حمد ألجبالي، المرجع السابق، ص174.

2) عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص154.

وكان مفرط الميل إليها وكان لها تأثير على حياة المعتمد ويشهد ذلك ما تحمله النقوش في ذكر اسمها يوم الشروع في بناء صومعة أشبيلية[1]، ومن تأثيرها كذلك في الجانب السياسي اعازها للمعتمد بقتل وزيره ابن عمار(477هـ)، بسبب هجائه لها[2]، كما نجد ولادة بنت المستكفي التي أثرت علي حياة الرجال وأثر التنافس في حب ولادة، خاصة ابن زيدون وما جرّ له هذا الحب من سجنٍ ومعاناة[3].

كما عرفت الأندلس في العهد المرابطي تدخل النساء في مقالب الحكم، وأبسط مثالٍ على ذلك "**قمر**" زوجة **علي بن يوسف بن تاشفين**(500هـ-540هـ) وقد برزت في السياسة والأدب، وكانت جميلة ذكية، استطاعت أن تقضي على منافسة لها أمام أمير المسلمين علي بن تاشفين[4]، وكان من نفوذها أن أقنعت أمير المسلمين بجعل ولاية العهد لابنه "**سير**"(522هـ-1128م) بدل **تاشفين بن علي**(540هـ)، وهذا رغم صغر سنه، إذ كانت قمر شديدة الغيرة من تاشفين حيث ذاع صيته وشاع ذكره[5].

---

1) آنخيل جنثالث بالينثيا: **تاريخ الفكر الأندلسي**، تحقيق: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، (د. ط) ،(د. ت)، ص95.

2) عصمت عبد اللطيف دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، المرجع السابق،ص 317. ؛ خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص75-76.

3) محمد سعيد الدغلي، المرجع السابق، ص46.

4) عصمت عبد اللطيف دندش: **أضواء جديدة على المرابطين**، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1991م، ص175.

5) ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج4، ص97.

ومات **سير بن علي** فأشارت قمر على أمير المسلمين أن يجعل ولاية العهد لابنه الصغير "**إسحاق**"، حتى تحول بين تاشفين والولاية[1]، وقد أشار ابن الخطيب إلى نفوذ قمر بقوله" وكان علي بن يوسف عظيم الإيثار والإرضاء لأمته قمر وهي التي تسببت في عزل تاشفين[2].

1) محمد حسين عبد المنعم: **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1997م، ص333. ؛ عصمت عبد اللطيف دندش، **أضواء جديدة على المرابطين**، المرجع السابق، ص180.

2) ابن الخطيب: **الإحاطة** ، المصدر السابق، ج1، ص455.

2- مساهمة المرأة في شؤون الحكم:

تلقت المرأة في الأندلس مابين القرنين الخامس هجري والسادس هجري، مكانة بارزة كان لها باعٌ في تسيير دفة الحكم، فعظم نفوذها ولكن المادة عن ذلك قليل خاصة في عهد ملوك الطوائف والمرابطين.

كان للمرأة في الأندلس في عهد المرابطين دور في عزل القضاة وتعيينهم، بل توسطت إحداهن لأحد القضاة من أجل رده إلى منصبه كان قد عزل منه، حيث ذكر لنا القاضي عياض أنّ أحدهم قد امتحن على يد زينب النفزاوية المشهورة بالجمال والرياسة، وهي زوجة يوسف بن تاشفين(480هـ-500هـ)، وهو القاضي أبا محمد عبد العزيز **السوسي** وقيد إليها مكبلاً[1]، كما قامت الحرة حواء وهي ابنة أخ أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، بعزل القاضي ابن مخلوف الذي وصفها بالجمال وفضلها عن سائر النساء فأمرت بعزله فجاءها القاضي مستعطفًا حتى سمحت له بمقابلتها فمدحها إرتجالا في أبيات كانت سبباً في رده إلى منصبه فقال مرتجلاً[2]:

أنتِ بالشمس لاحقة وهي بالأرض لاصقة

متى ما مـدحـــتها فهي من سيرٍ طالقـة

---

1) القاضي عياض، المصدر السابق، ج2، ص168.

2) حسن علي حسن، المرجع السابق، ص360.

فقد كان تدخل المرأة في شؤون الدولة في الأندلس، عاملاً من عوامل ضعف الأندلس خاصة الدولة المرابطية ، ممّا أدى إلى الانهيار والسقوط وقد أشار عبد الواحد المراكشي: إلى أنّ من عوامل اختلال أحوال الأندلس سيطرة النساء على مقاليد الأمور "فأمّا أحوال جزيرة الأندلس، فإنه لما كان آخر دولة أمير المسلمين علي بن يوسف، اختلت أحوالها اختلالاً مفرطًا أوجب ذلك تخاذل المرابطين وتواكلهم وميلهم إلى الدعة وإيثارهم الراحة، وطاعتهم النساء فهانوا على أهل الجزيرة وقلوا في أعينهم واجترأ عليهم العدو"[1]

1) عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص241.

3- دور المرأة في الأعمال العسكرية:

برزت المرأة الأندلسية في الأعمال العسكرية، وهذا نستدل عليه من خلال ما ورد من إشارات تاريخية، تحدثت عن نساء اشتهرت بالشجاعة، فقد شاركن في الحرب مشاركة فعالة حيث تدربت على الضرب والطعن وأعمال الفروسية وشاركت في المعارك بثياب الرجال ويقاتلن على طريقة الفرسان[1]، وتطالعن في هذا المجال فانو بنت عمر بن ينتان كانت وافرة الجرأة، قاتلت الموحدين متنكرة في زي فارس، ولم يكتشف أنها امرأة إلا بعد انتهاء المعركة ودخول القصر[2] كما نجد زوجة تاشفين بن علي خرجت مع هذا الأخير على الفرس إبان المواجهة الأخيرة مع الموحدين[3]

1) إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص50.

2) ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب قسم الموحدين**، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1985م، ص129.

3) ابراهيم القادري بوتشيش، نفسه، ص50.

إنّ وضع المرأة الأندلسية، لم يكن بالتدني الكبير الذي صوره المستشرقون، ولم يكن فيه حرية زائدة خارجة عن التقاليد والعادات الإسلامية، اللهم إلا بعض الاستثناءات التي ارتبطت في الغالب بالجواري، فقد سمح المجتمع الأندلسي للمرأة الأندلسية في عهد ملوك الطوائف والمرابطين، بشيء من الحرية، وكانت تصرفات المسلمين مع نسائهم تقوم على المحافظة عليهن ولم يعملوا على سجن نساءهم وعزلهن عن الحياة العامة، وعدم ظهورهن بشكلٍ غير لائق قد يسيء إليهن وإلى الإسلام.

كما عرفت الأندلس ظاهرة التسري بالإماء والجواري، مثل باقي الأقطار الإسلامية وإن كان وضع المرأة الجارية تعيش حياة الضنك والعبيد فقد سلمت منهن تلك اللّواتي كنّ لهن حظ الزواج من رجال أحرار، فحضيت لنفسها مكانة رفيعة وكانت أكثر نشاطًا وتفوقًا عن غيرها، خاصة الحرائر، وذلك لما تمتعت به من حرية ممّا أظهرت من جرأة في الإفصاح عن نفسها ورغباتها ومشاعرها اتجاه الرجل.

كما أشرنا في موضوعنا إلى دور المرأة في تكوين الأسرة، بدءاً بالزواج إذ كان لديها حرية كبيرة في اختيار شريك حياتها ومن حقها أيضًا أن تملي كثيراً من الشروط في وثيقة زواجها، كما كان لها الحق إذا ما وقع عليها ظلمٍ أو جور في هذا الزواج أن تلجأ إلى تطليق نفسها وطلب نفقتها.

كشفت هذه الدراسة أنّ المرأة في عهد ملوك الطوائف والمرابطين، أثبتت جدارتها في مجال الإبداع الأدبي والعلمي، فقد بلغت كثيرات منهن مكانة عالية وشهرة واسعة زاحمت فيها الرجال،

فلم تكن الأندلس مرحلة ظلام أو فقرٍ أدبي، خلال القرنين الخامس والسادس هجري، فقد نلنا في ظل هذه الحضارة الراقية مكانة سامية، وذلك بدليل ابن حزم عندما ذكر بأنه لم يجالس الرجال إلاّ وهو في حد الشباب وأنّه تلقى كل علومه على أيدي النساء، وكيف بهذه الشهادة حسم القضية لصالح المرأة الأندلسية، وقد برزت أمثلة كثيرة لحافظات القرآن الكريم، وراويات للحديث الشريف، وشاعرات وأديبات، استطعن أن يفرضن وجودهن في المجتمع وأن يشاركن في المجالس الأدبية.

وقد حضيت المرأة بمكانة مرموقة لدى الخلفاء ولعبت دورًا كبيرًا في مجال الحياة السياسية في الأندلس، فقد ظهرت بوادرها واضحة في تسيير دفة الحكم، وتولية العهد لهذا وعزل ذاك، ودليل ذلك اعتماد زوجة المعتمد ابن عباد، بعد أن خلبت عقله، كما أثبتت المرأة قوتها وشجاعتها في مواقفها مع الأمراء والخلفاء.

فنقول بأن المجتمع الأندلسي قد عمل على إفساح المجال للمرأة الأندلسية خلال القرنين (5-6هـ) في كافة المجالات، سمح لها بالمشاركة الفعالة والإيجابية في الغالب في نواحي كثيرة استجابت وأعطت وأبدعت، أدى بها إلى إعطاء صورة مشرفة ومشرقة أشاذ بها مؤرخو عصرها والعصور اللاحقة أيضًا.

وخاتمة القول إنّ البحث في تاريخ المرأة في الأندلس، خاصة في عهد ملوك الطوائف والمرابطين، لازال في مستهله ولا يزال يحتاج للمزيد من الدراسات ونأمل نحن أن نكون قد وفقنا في فصول مذكرتنا في تقريب القارئ من حقبة كانت المرأة الأندلسية ترتدي فيه زيًا طلائعيًا

مشعاً يسر الناظرين، ويبهر السامعين وحسبنا في هذا أن ندلي بمعلومات تحفز على البحث لكل من يهمه شأن المرأة.

الملحق رقم : 01 خريطة الاندلس في عهد ملوك الطوائف

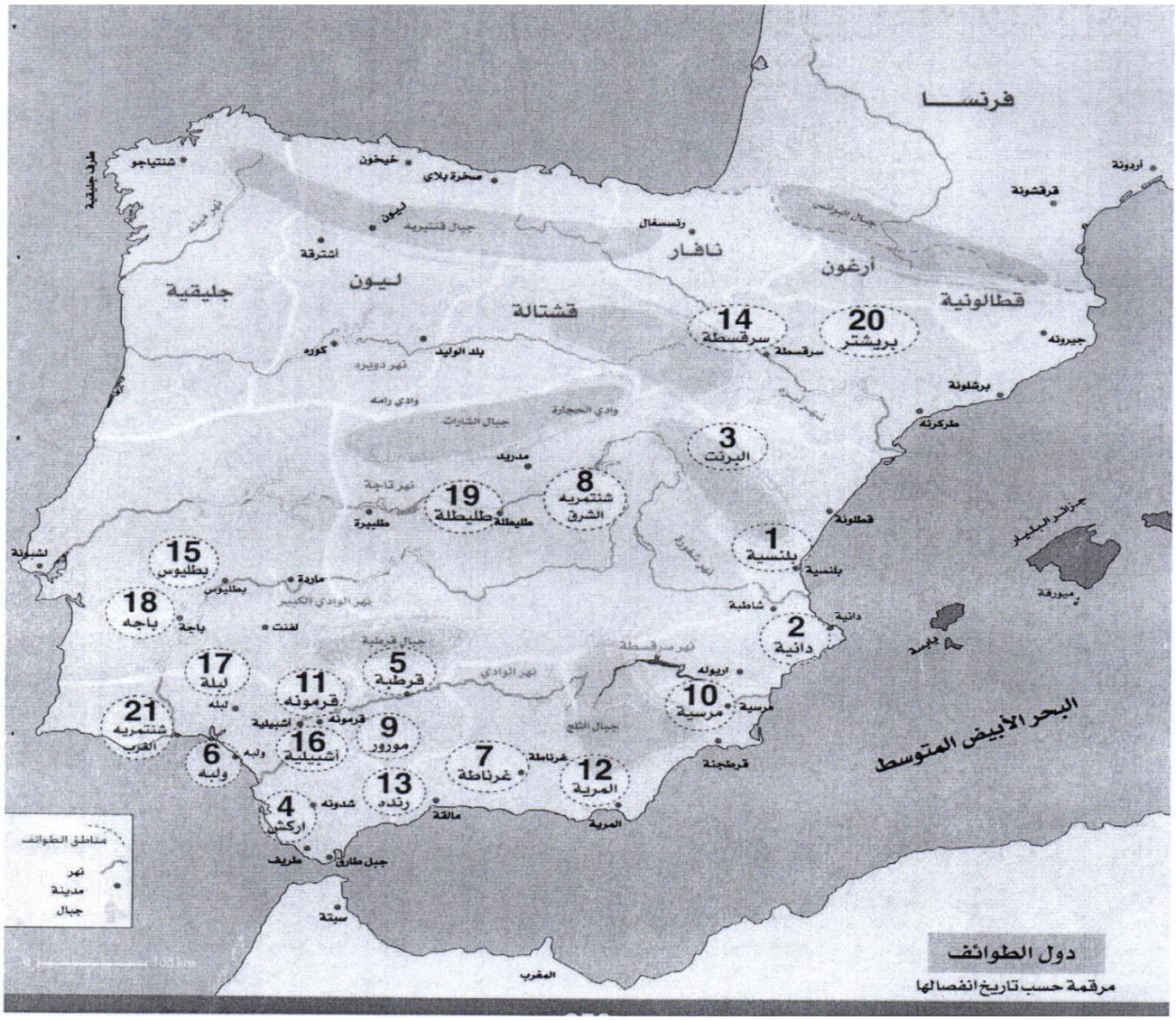

طارق سويدان **:تاريخ الاندلس المصور** ، شركة الابداع الفكرية ، الرياض ، ص 255

الملحق: 02 خريطة الاندلس في عهد المرابطين

حسين مؤنس : **الثغر الاعلى الاندلسي في عصر المرابطين** ، مكتبة الثقافة الدينية ، (د. ط) ،1992 ، ص58

.

الملحق رقم 03: وثيقة لعقد النكاح وما يتضمنه من قيمة المهر وشكله وشروط الطرفين والشهود على ذلك

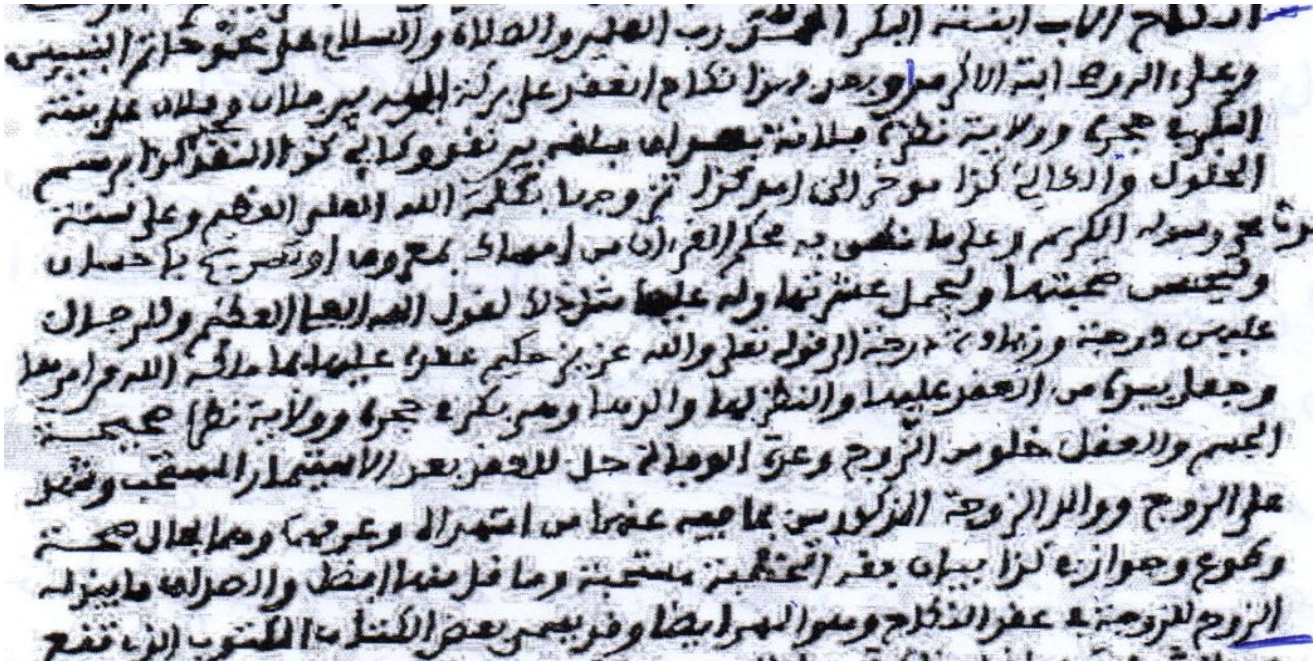

انكاح الأب ابنته البكر الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين:

أنعقد على بركة الله بين فلانة وفلان، في ابنته البكر التي في حجره وولاية نظره بصداق مبلغه بين نقد منه وكالئ كذا وكذا النقد منه كذا برسم الحلول والكالئ، كذا مؤخر إلى مدة كذا، تزوجها بكلمة الله العظيم وعلى سنة سيدنا محمد رسوله الكريم، ما نطق به بحكم القرآن العظيم من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، ليحسن صحبتها ويحمل عشرتها وله عليها مثل ذلك وزيادة درجة لقوله عزوجل :« **وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم** "، عقده عليها بما ملكه من أمرها بميزة من العقد عليها والنظر لها والدها وهي بكر في حجره وولاية نظره، صحيحة الجسم والفعل خلو من الزواج وعدة الوفاة، حلّ النكاح بعد الإستمار المستحب وشهد على الزوج ووالد الزوجة المذكورين بما فيه عنهما من أشهداه به وعرفها وهما بالحالة صحة وجواز في كذا » .

علي الكناني ابن سلمون: **<u>العقد المنظم للحكام فيما يجري على أيديهم من العقود و الأحكام</u>**، الخزانة العامة، الرباط، (د. ط)، 1188هـ، ص02.

الملحق رقم04: عقد قبض الكالئ

قال أبو جعفر: و تعقد في دفع الكالئ، أشهدت فلانة بنت فلان شهداء هذا الكتاب في صحتها وجواز أمرها، أنها قبضت من فلان بن فلان كالئها المسمى في كذا و مبلغه في كذا في كتاب صداقها الذي تأريخه كذا و عدّته كذا، ثم تمضي إلى التأريخ.

أحمد بن مغيث الطليطلي: **المقنع في علم الشروط**، وضع حواشيه: ضحى الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2000م، ص53.

ملحق رقم رقم05: عقد طلاق و مباراة بأشبونة في العصر المرابطي في سنة 512هـ/1119م.

بارى عبيد الله بن محمد الأزدي، راقي بنت الفقيه أبي الوليد يونس بعد بنائه بها، إذ تفاقمت أمورهما و اختلفت أهواؤهما على أن أسقطت جميع ما كان أمهره لها من كالئ، بعد معرفتهما بعدده وعلى أن صرفت جميع ما كان أمهره لها في كتاب صداقها معه، من دور بالوط الغربي الذي من قصبة أشبونة، و جنات بنواحي الجهة المذكورة وأرضية بقرى مدينة أشبونة، طائعة بذلك كله و أمضى ذلك كله من فعلها والدها الفقيه أبي الوليد، و على هذا الإسقاط المذكور الموصوف ملّكها عبيد الله المذكور أمر نفسها، ولم يبق بين راقي المذكورة و عبيد الله المذكور شيء من الأشياء من جميع التباعات والدعاوي و انفردت راقي المذكورة بجميع الثياب المقبوضة منه المكتوبة في كتاب صداقها معه، و لاحق لعبيد الله المذكور فيما قبل راقي المذكورة و لا قبل أبيها المذكور في شيء من الأشياء من صداقٍ أو تجارة، و لا شيء من الأشياء شهد على إشهاد عبيد الله بن محمد والفقيه يونس على أنفسهما بجميع ما في الكتاب عنهما من سمعة منهما، و عرفهما و هما بحال الصحة و الجواز، لأربعين بقين من شهر شعبان من سنة إثني عشرة و خمسمائة.

الونشريسي، المصدر السابق، ج4، ص 05-06.

الملحق رقم06: رسالة بثينة إلى أبيها المعتمد بن عباد في طلب موافقته للزواج و هي قصيدة شعرية قائلة:

اسمع كلامي و استمع لمقالتـــي فهي السلوك بدت من الأجيـــــاد

لا تنكروا أني سبيت و أننـــــي بنت لملك من بني عبـــــــــاد

ملك عظيم قد تولى عصـــــره وكذا الزمان يؤول للإفســـــــاد

لمّا أراد الله فرقة شملنـــــــــا و أذاقنـــا طعم الأسى مـــن زاد

قام النفاق على أبي في ملكـــه فدنـــــا الفراق ولم يكن بمـــراد

فخرجت هاربة فحازني امـــــرؤ لم يـــــأتِ في إعجاله بســـداد

إذ باعني بيع العبيد فضمنـــي من صانني إلا من الإنكـــــــاد

و أرادني لنكاح نجلٍ طاهـــــرٍ حسن الحلائق من بين الأنجـــاد

ومضى إليك رأيك في الـــرضى ولأنت تنظر في طريق رشـــــادي

فعساك يا أبتي تعرفني بـــــه إن كان ممّن يرتجـــي لـــــــوداد

و عسى رميكية الملوك بفضلها تدعو لنا باليمن و الإسعـــــــاد

ولما وصلت الرسالة إلى المعتمد فكتب إليها موافقًا على الزواج و قال في جوابه:

بنيتي كوني به بـــــــــرة فقد مضى الدهـــر بإسعافـــه

المقري، المصدر السابق، ج4، ص284.

الملحق رقم07: قصائد شعرية لواحدة من شاعرات الأندلس وهي ولادة بنت المستكفي و فيها تهجو ابن زيدون:

لو كنت تنصف الهوى ما بيننا لم تهوَ جاريتي و لم تتخيـــــــر

و تركت غصنًا مثمرًا بجمالــه و جنحت للغصن الذي لا يثــمر

و لقد علمت بأنني بدرُ السمـــا لكن ولعت لشقوتي بالمشتــري

وتقول فيه أيضًا:

إنّ ابن زيدون على فضلـــــه يغتابني ظلمًا و لا ذنب لـــي

يلحظني شزرًا إذا جئتـــــــه كأنني جئت لأخصى علـــــي

المقري، المصدر السابق، ج4، ص 205-206.

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر:

1- ابن الآبار (أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاغي، ت.658هـ/1259م): الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م، ج (1-2).

2- :المقتضب من كتاب تحفة القادم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، بيروت لبنان، ط3، 1989م.

3- :التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: ألفريد بل وابن أبي شنب، المطبعة الشرقية، الجزائر، (د.ط)، 1919.

4- الإدريسي (محمد بن محمد بن إدريس الشريف، ت.560هـ/1066م): المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مطبعة ليدن، ليدن،(د. ط)،1863م.

5- ابن أبي أصبيعة (موفق الدين أبو العباس بن عبد الله، ت.668هـ/1270م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ج 1.

6- ابن بسام الشنتريني(أبي الحسن علي، ت.542هـ/1147م): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت لبنان، (د. ط)، 1997م، ج1.

7- ابن بشكوال (خلف بن عبد الملك، ت.578هـ/1182م): الصلة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1989م، ج 3.

8- ابن تومرت (محمد المهدي، ت.524/1129م): أعز مايطلب، تحقيق: عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د. ط)، 1985م.

9- الجرسيقي (عمر بن عثمان بن العباس، عاش في القرن الخامس هجري): رسالة في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد الفرنسي الشرقي للآثار الشرقية، القاهرة، (د. ط)، 1955م.

10- ابن الحاج (عبد الله إبراهيم، ت. 529هـ1135م): نوازل، تحقيق: محمد الأمين بن محمد بن زبيب، مكتبة الفقه المالكي، ط1، 2002م.

11- ابن حزم الأندلسي (محمد بن علي بن أحمد بن سعيد، ت.456 هـ/1063م): رسائل، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ط2، 1987م، ج (1-2).

12- طوق الحمامة في الألفة والإلاف، مكتبة عرفة، دمشق، (د. ط)، (د.ت).

13- الحميدي (أبي عبد الله محمد بن نصر الأزدي، ت.488هـ/1095م): جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر،(د. ط)، 1966م.

14- الحميري (محمد عبد المنعم، ت.900هـ/1494م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، 1975م.

15- الطليطلي (أحمد بن مغيث، ت، 459ه): المقنع في علم الشروط، وضع حواشيه: ضحى الخطيب، دار الكتب العلمي، بيروت لبنان، ط1، 2000م.

16- ابن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله، ت.528هـ/1134م): قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار، الأردن، (د. ط)، 1989م.

17- ابن الخطيب(لسان الدين، ت.776هـ/1374م):اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق: محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر، (د. ط)، (د. ت).

18- الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عناني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1973م، ج (1-2).

19- ابن خلدون (عبد الرحمان، ت. 808هـ/1405م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط4، ج (1-6).

20- ابن خلكان (أبي العباس شمس الدين محمد بن محمد بن أبي بكر، ت. 681هـ/1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ج (1-4).

21- ابن رشد القرطبي (أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد، ت.520هـ/1093م): فتاوى، تحقيق: المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1987م، ج (1-2-3).

22- الزركلي (خير الدين): قاموس الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980م، ج8.

23- ابن سعيد (علي بن موسى، ت. 685هـ/1286م): كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1982م.

24- المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر القاهرة، ط4، 1978م، ج2.

25- السقطي (أبو عبد الله محمد بن أبي محمد، ت.631هـ/1234م): في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ج. س. كولان وليفي بروفنسال، باريس، (د. ط)، (د. ت).

26- السلفي (أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم سلفة، ت.576هـ/1180م) : أخبار وتراجم أندلسية، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت لبنان، ط2، 1979م.

27- ابن سلمون (علي الكناني، ت.767هـ/1335م): العقد المنظم، الخزانة العامة، الرباط، (د. ط)، (د. ت)، ج1.

28- ابن سهل (أبي الأصبع عيسى، ت. 486هـ/1093م): الإعلام بنوازل الأحكام (الأحكام الكبرى)، تحقيق: نورة محمد عبد العزيز التونجري، مكتبة الخزانة العامة، الرباط، ط1، 1995م، ج 1.

29- الضبي (أحمد بن يحي بن عميرة، ت.599هـ/1203م): بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، دار الكتاب العربي، (د. ط)، 1967م.

30- بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1989م، ج 2.

31- ابن عبد الرؤوف (أحمد بن عبد الله، ت. 424هـ/1032): رسالة في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، (د. ط)، 1955م.

32- ابن عبد الملك الأنصاري (أبي عبد الله محمد بن محمد، ت.703هـ/1303م): الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة، تحقيق: محمد بم شريفة، دار الثقافة، بيروت لبنان، (د. ط)، (د. ت)، مج 1.

33- عبد الواحد المراكشي (محي الدين أبي محمد بن علي التميمي، ت.647هـ/957م): المعجب في تلخيص أخبا المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق: محمد سعيد العريان، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط3، 1963م.

34- ابن عبدون التجيبي (محمد بن أحمد): رسالة فب آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، (د. ط)، 1955م.

35- ابن عذارى المراكشي (أبو عبد الله محمد، ت.712هـ/1312م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت لبنان، ط3، 1983م. ج (2-3-4).

36- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب قسم الموحدين، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1985م.

37- الفيروزآبادي (محمد الدين محمد بن يعقوب، ت. 817هـ/1414م): القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي و زكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، (د. ط)، 2008م.

38- ابن القطان (أبو محمد حسن الكتامي المراكشي): نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1990م.

39- المقري التلمساني (شهاب الدين أحمد بن محمد، ت.1041هـ/1631م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د. ط)، 1988م، ج (1-3-4-5).

40- ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم، ت. 711هـ1211م): لسان العرب، دار الفكر، بيروت، دار صادر، بيروت، ط1، 1300هـ، مج (1-5-7-9-10-11).

41- ابن موسى (ألسبتي القاضي عياض، ت.544هـ/1149م): ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب مالك، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ج2.

42- مؤلف مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1989م.

43- النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، ت.732هـ/1332م): نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د. ط)، (د. ت)، ج 23.

44- الونشريسي (أبي العباس أحمد بن يحي، ت.914هـ/1508م): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، الرباط، ط1، 1981م، ج (3-4-6-9).

ثالثاً: قائمة المراجع:

أ- العربية:

1- أمين أحمد: ظهر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ط)، 1969م، ج 3.

2- بوتشيش إبراهيم القادري: الأندلس والمغرب في عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1993م.

3- الجبالي خالد حسن حمد: الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط الخلافة، مكتبة الآداب، القاهلرة، (د. ط)، (د. ت).

4- الجيوشي سلمى الخضراء: الحضارة العربية الإسلامية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط1، 1998م، ج 2.

5- حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، مصر، (د. ط)، 1980م.

6- الداية محمد رضوان: تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1993م.

7- الدغلي محمد سعيد: الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي، دار أسامة، ط1، 1984م.

8- دندش عبد اللطيف عصمت : الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، دار الغرب الإسلامي، لبنان بيروت،(د. ط)، 1988م.

9- : أضواء جديدة على المرابطين، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1991م.

10- دويدار حسين يوسف: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية، ط1، 1994م.

11-سالم عبد العزيز : قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،(د. ط)، 1997م.

12-سعيد محمد محمد: دراسات في الأدب الأندلسي، دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا، ط1، 2001م.

13-الشعيري سناء: المرأة في الأندلس، مطبعة الأمنية، الرباط، ط1، 2009م.

14-شافع عبد الحميد راوية: المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2006م.

15-شكري يوسف فرحات: غرناطة في ظل بني الأحمر، دار الجيل، بيروت، ط1، 1993م.

16-عبد المنعم محمد حسين: التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1997م.

17-عناني محمد زكرياء: تاريخ الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1999م.

18-فكري أحمد: قرطبة في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامع للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، ط1، 1983م.

19-فوزي عيسى: الهجاء في الأدب الأندلسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007م.

20-القادري إبراهيم: الإسلام السري بالمغرب الإسلامي، دار سينا، القاهرة، ط1، 1995م.

21-قاسم طويل مريم: ألمرية في عهد بني صمادح، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1994م.

22-قجة محمد حسن: محطات أندلسية، الدار السعودية للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 1985م.

23-مؤنس حسين: الثغر الأعلى في عصر المرابطين، مكتبة الثقافة الدينية، (د. ط)، 1992م.

24-أبو مصطفى كمال السيد: دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، (د. ط)، 1997م.

25-مكي طاهر أحمد: دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1987م.

ب- المراجع المعربة :

1-أنخيل جنثالث بالينثيا: تاريخ الفكر الاندلسي، تحقيق: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، (د. ط)، (د. ت).

2-خوليان ريبيرا: التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، ترجمة: طاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1994م.

ج- المراجع الاجنبية :

1-Cloudio Sanchez Albornoz :Le Espana Musulmana ; Buenos Aires, Tomo.I,1946,p.247.

رابعا : الرسائل الجامعية

1- بولعراس خميسي: الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400هـ-479هـ/1009م-1086م)، مذكرة ماجيستر، جامعة باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2006م-2007م.

2- وانس صلاح الدين: علماء الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف دراسة في أدوارهم العلمية والسياسية، شهادة ماجيستر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، 2010-2011م.

3- عبريق سهيلة: شاعرات الأندلس من عصر الإمارة إلى نهاية عصر الموحدين، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، كلية الآداب و اللغات، 2009-2010م.

4- العناني مريامة: الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين، رسالة ماجيستر، جامعة قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، (د. ت).

5- بن الذيب عيسى: المغرب و الأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية و اقتصادية (480-540هـ)، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 2008-2009م.

1- فهرس الآيات:

	السورة	الاية	الصفحة
- « وللرجال عليهن درجة..... »	البقرة	228	37
- «و آتوا النساء صدقاتهن.....»	النساء	04	40
- «و إن أردتم استبدال زوج مكان زوج.....»	النساء	20	44
- «و آتوا النساء صدقاتهن نحلة..... »	النساء	04	44
-« و إن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى.....»	النساء	03	50
- «فإن أرضعن لكم فآتوهن..... »	الطلاق	06	52
- «و الرجال قوامون على النساء..... »	النساء	34	54
-« و إن كن أولات حملٍ..... »	الطلاق	06	54

2- فهرس الأشعار:

الصفحة

- يا معشر الناس ألا فأعجبوا 19
- لي حبيب لا ينثنى لعتاب 62
- لك الخير أوفى بعهدك خيران. 63
- و ما يرتجى من بنت سبعين حجة 63
- يا أيها الراكب الغادي بطيِته 64
- أنا و الله أصلح للمعالي. 65
- و لقبت المسدس و هو نعت 66
- إنّ ابن زيدون على فضله. 66
- أنتِ بالشمس لاحقة 74

شكر و عرفان

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة: .....(أ – ن)

الفصل الأول: التركيبة الاجتماعية للمرأة الأندلسية.....16- 29

1-نساء الخاصة (القصر).....16

2-نساء العامة.....24

3-الجواري (الإماء).....26

الفصل الثاني: دور المرأة في الأسرة الأندلسية.....32- 56

المبحث الأول: الزواج الأندلسي و متطلباته.....32

1- الخطبة.....32

2- عقد النكاح.....36

3- الصداق: 40

4- عادات وتقاليد الزواج الأندلسي.....43

أ- جهاز العروس.....43

ب- حفلة الزفاف 46

المبحث الثاني: المشكلات الأسرية.....51- 56

1- الطلاق 51

2-حضانة الأطفال 54

3- نفقة الطلاق 56

الفصل الثالث: الدور الثقافي والسياسي للمرأة الأندلسية.....66- 77

المبحث الأول: الدور الثقافي للمرأة.....66

1- الدراسات الدينية 59

2-الدراسات الأدبية.....62

3-الغناء و الموسيقى.....69

المبحث الثاني: الدور السياسي للمرأة في الأندلس.....72- 77

1-تدخل المرأة في ولاية العهد.....72

2- مساهمة المرأة في شؤون الحكم.....75

3-دور المرأة في الأعمال العسكرية.....77

خاتمة.....79

الملاحق.....83

المصادر و المراجع.....91

الفهارس.....101